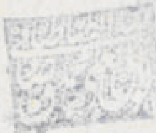
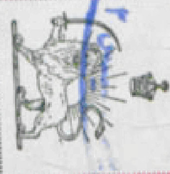
۳۸۰

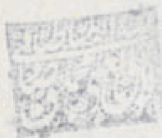
تنبیهات علمیه

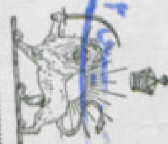


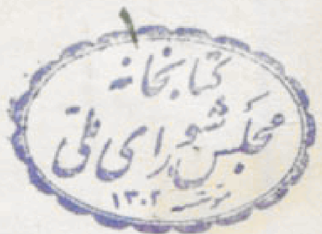


۳۸۱

تنبیهات علمیه







رب يسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده للابرار على خفايا الاسرار ومودع قلوب
اصفيائه من لطايف المعارف ما يحار فيه البصائر والابصار وجاعل
القلوب سببا للنجاة وموضعا للمناجات والمبار ودرجتها الى ارتفاع الدرجات
وتفاوت مراتب العبادات في طوالع قبول الانوار من مطالع المسار
وفتح مفاتح اقفال القلوب عمن يشاء وتحنا رويع حجب الاسرار وجلى ابصار
البصائر فتفهم الاشارات ودقيق الاستار فدهشت في مبادي اشراق
نوره الاحداق والانظار والصلوات على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد المختار
فان روح السعادة وبهجتها وروح العبادة ومهجتها وموجب تلقيها بايدي
والاحسان ومضاعفة الثواب بها في دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت
والملائكة الغرور وتلقي الفيض من عالم الغيب والشهادة وايجاب القليل منها
معظم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها وحركاتها
وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس حالاتها
حسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة تصدق
واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة بتكبيرة ا ستر

دلا

دعاء وابتهال واخرى خضوع وتسائل بحكمه خوف الجلال وتارة

تعم وتمجيد وثناء وتحميد وتارة تخشوع وتمثل على التراب بين يدي رب الارباب
وتارة تجديد بعهده بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام وتذكير بالعهد القديم لما اخذ
على الانام وتارة تحية لمقربي حضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقائق الحقائق
التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء موجبة
للقرب والزلفى كما نطق به القران الحكيم وردت به الاخبار عن النبي واله عليهم افضل
الصلوة واكمل التسليم وحيث لا بد للمكلف المستفيض من الاقبال القلبية عليها والتفكر
في اسرارها والتادب بادابها والا كانت بمنزلة الجسد من غير روح والشجرة من غير
ثمرة والعمل من غير غاية ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من اسرارها وقد
وزبدة من ادابها واكثرها وردت به النصوص عن ال الخصوص عليهم افضل الصلوات
واكمل التحيات ومراعاتها ترقي القابل من مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات
وهذه الامور وان كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين لكن
لا يكاد يجتمع اطرافه عند قليل من الاحد ولا يطلع على معادنه الا واحد بعد واحد فتشار كلهم
في شرحه بجمع اطرافه ومبانيه وتهذيب تقرير ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك
متممة للرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احدهما على واجبات الصلوة وهي
الالفية والاخرى على مندوباتها وهي النفلية وهذه على اسرارها القلبية وسميتها
التنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية ورتبتها ترتيب الفادمة على مقدمة
وفصول ثلثة وخاتمة فتشتمل على ثلثة مطالب في تحقيق القلب معنى
الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادة وبسببه تفاوت مراتب العبادات
في الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المودع

في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص في باطنه تجويف وفي ذلك التجويف
دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وبهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت
وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية
لها لهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه تارة وبالنفس
اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي العالم العارف وهو المخاطب المطالب
والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسداني وقد تحير عقول اكثر الخلائق في ادراك وجه
علاقته وان تعلقه به ايضا هي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات
او تعلق المستعمل للآلة بالآلة وتعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج
عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد بهذه
المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من
العلاقة الواجبة بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر
البدن ومستعملة له ولكنه يتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب كانه
محله ومملكته وعالمه ومطيته ولذلك شبه بعض العلماء القلب بالعرش و
والصدر بالكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه
كما لا يخفى وبهذا المعنى من القلب والجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان
واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآت الصافية
يقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والافساد ويبعد
عن الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية بجوهرها وربما وصل

اذن

اشراقه واستنارته الى حد يظهر فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب
والى مثل هذا القلب اشار عليه السلام بقوله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه
ومن كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ومثال الآثار المذمومة الواصلة
اليه المانعة من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان مظلم متصاعد الى مرآة ولا
يزال يتراكم عليه مرة اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو
الطبع والرين الذين اشار الله اليهما في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع كما ربط السماع بالتقوى
قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على صفحة القلب وعند ذلك يعمى عن
ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصورا
لهم واذا قرع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى
ولم يستقر القلب بالذنوب لم يحركه بالتوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب
بالذنوب كما نطق به الكتاب والسنة كما في قوله قلب المؤمن اجرد وفيه سراج يزهر
وقلب الكافر اسود ومنكوس وقول الباقر عليه السلام ان القلوب ثلثة نكتة سوداء
والخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح
تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله لا يطفى الى يوم القيمة
فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف
الاول كما حقق في موضع آخر روى زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من
عبد الا في قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج من النكتة نكتة سوداء فان

تاب زيد ذالك السواد وسهوا ان تمادى في الذنوب زاد ذالك السواد
حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو
قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله
مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر
حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه فينبغي
الاهتمام بمعرفة ذالك وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر
الجامع له الاقبال على الله تعالى وتخيل انه واقف بين يديه فان لم تكن
تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذالك وتحققته وعلمت
انسدت الابواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى
وتفرغ للعبادة وقد روي عن النبي صلعم ان العبد اذا اشتغل بالصلوة
جاء الشيطان وقال اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان لا
يدري كم صلى ومن هنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان
ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى
وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوانه وجنده والا فالذكر
من اقوى مداخل الشيطان وكذالك غيره من العبادات ولذالك
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم

مبصرون

مبصرون فخصص ذالك بالمتقي وتامل انت في منتهى ذكرك عبادتك
وافضل الاعمال وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا
كنت في الصلوة كيف تجاذبه الشيطان في الاسواق والبساتين
وحساب المعاملين وجواب المعاندين وغير ذلك وكيف يمر بك في
اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك
ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت فلا جرم ولا يطرد عنه
الشيطان بمجرد صورة العبادة وان تادى بها الواجب عليك وخرجت
من عهدة امر الله بل لا بد في دفعه مع ذالك من اصول اخر وصلاح الباطن
من الرذائل التي هي اعوانه وجنوده والا لم يزد الا اضرارا كما ان الدواء قبل
الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا والما ثم بعد ذالك تتصف بالفضائل
وح يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب واجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك
واقباله وفقنا الله واياك على لوازم الاستقامة واقباله بمحمد واله ولنقتصر
من بحث القلب على هذا القدر مناسبة للاختصار
في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب حال العبادة سيما الصلوة التي
هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم
خاشعون وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم في صلوتهم ساهون ذمهم
على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل

حاله العمل يستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي ص الصلوة ميزان
من وفى استوفى وقال النبي ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وقال ص في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان وركوعهما وسجودهما واحد
وانما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض وقال ص اما يخاف الذي يحول
وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ص من صلى ركعتين لم
يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه ص من حبس نفسه في صلوة
فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل
وقت الصلوة اخرى لم يقطع بينهما كتب الله كاجر الحاج للعمرة وكان من اهل
العليين وعنه ص ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى لما
العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وانما لك من صلوتك ما اقبلت بقلبك وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله
اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف
واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه من فوقه الى
افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم
من ينظر ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وقال الصادق ع
لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك
على الله فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته
ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه في الجنة
وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين ع يصلي فسقط رداؤه عن

منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك
اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا تقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت
جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن فضيل بن يسار
عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا انما لك من صلوتك ما اقبلت عليها
فيها فان اوهمها كلها او غفل عن ادائها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروى
زرارة عن ابي جعفر قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على
صلوتك فانما يحسب لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك
ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب ولا تتمطى الحديث وروى الحلبي عن ابي
عبد الله قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال في صلوتك
فان الله تعالى يقول والذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي
ابن الحسين ع اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى
يرفض عرقا وكان ع اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك الا ما حركت
الريح منه وعن ابي جعفر ع اول ما يحاسب العبد الصلوة فان قبلت قبل
ما سواه ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها
وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير
وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني
ضيعك الله وروى العيص بن القاسم انه قال والله انه ليأتي على
الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا
والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه

لاستخفافه بها ان الله عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به
وعن ابي الحسن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة
والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن
صدره بما اعطى غيره وروى سفيان بن عيينة عن زرارة عن ابي عبد الله ع
في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة
خشية الله تعالى والنية الصادقة والخشية ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل
والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل
الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته
وبهذا الاسناد قال سألته عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال
السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شك او شرك فهو
ساقط وانما ارادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن ابان بن تغلب قال كنت
صليت خلف ابي عبد الله ع بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي وقال يا ابان
الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم
القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله
ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا
القدر واعلم انه قد استفيد منها ان قبول الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب
بها والالتفات عما سوى الله فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال
فح فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والانحطاط قوي عن غفلة
ردية حيث بذل نفسه في الطاعة ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار ثم لا يحصله

بذلك

بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا خصوصا اذا انضم الى ذلك ما روي ان
ان اردت رد سائر عمله فنسأل الله تعالى ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال
وقبول الاعمال

في بيان الدواء النافع في حضور القلب

اعلم ان المؤمن لابد ان يكون
معظما لله خائفا له راجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت
قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم
الخاطر وغيبة القلب عن المناجات والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة
فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب ورود الخواطر
اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع ويظهر للبصر فان
ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم يجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون
الابصار سببا للبعض الاخر ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه
ولكن الضعيف لابد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره
او يصلي في بيت مظلم او لا يدرك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط
عند صلوته حتى لا يتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي موضع المنقوشة
المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت
صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي
ان لا يعدل الى غمض العينين بل ما وجد سبيلا الى القيام بوظيفة النظر وجعله
فانها الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا وان تعذر القيام بها مع فتحهما
فالغمض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وصفتها تقسم الخاطر اعظم منه

مع الاضلال بصيغة النظر وليحضر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف
بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه
وان المتوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب ووجه الراس مضاف بالتبع وانه
يخاف ولا يطهر قلبه ان يطرد عن باب كرمه ويسلبه مقام خدمته ويبعده عن
جناب قدسه ومقعد حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقوم بين يدي سيده
ويولي ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان
لان متوجه الحرمان في المشاهد الحسية والقياس البعيد فكيف في المقصد
الاصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم فبهذا ونظائره يجتمع ويصفو القلب ويحضر في النظر
في الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة تشعبت به الامور في اودية
الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب ويغض
البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كان المشغل فهذا طريقة ان يرد النفس
قهرا الى فهم ما يقرؤه في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان
يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجات وخطر
المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما
يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان
كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي
يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة له الصارفة
عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهما

لشهواته

لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق وكل ما
يشغله عن صلاته وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه
باخراجه فقد روي ان بعضهم صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه دبسي طائر
في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندما
ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى
من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته صلوة في جماعة احيى تلك الليلة
واخر صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات الآخر
ركعتا الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما
فيه حظها فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرنا
من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات والهم
الذي لا يشغل الا حواشي القلب فاما الشهوات القوية المرهقة فلا ينفع فيها
التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك
في شغل المجاذبة ومثاله تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير
وتشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فيعود الى التنفير
بالخشبة فقال له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة
اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار
وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب
ولاجله سمي ذبابا وكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل
واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد

ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى الشئ لا للتزود منها والاستعانة بها
على الآخرة فلا يطمعن فى ان تصفو له لذة المناجات فى الصلوة فان من فرح بالدنيا
فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فى الدنيا انصرف لا محالة
اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغى ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل
الاسباب الشاغلة واما من كانت دنياه معه وهو ليس معها وانما يصرفها حيث امره الله
ويستعين بها على طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى ويجعلها
من اسباب الكمال ومقدماته فلا بأس عليه وقال صلى الله عليه وآله نعم العون
على تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة الله
فليحذر المستيقظ عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان
يدخله عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من
الوجدان فهذا الداء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع ولقبت العلة
مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين
ولا يحدثوا فيهما انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا يطمع فيه لامثالنا
وليت تسلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة فى القلب مثل الماء الذى
نصب فى قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة
ولا يجتمعان فتدبر بهذه الجملة وفقك الله وايانا الى الرشاد ووفقنا على
مناهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة فى مقدمات وهى..
ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة النجاسة وستر العورة والمكان الذى يصلى فيه

الوقت

الوقت والقبلة والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والتوجه لست تحريرات
ولكل واحد من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار خفية تطلع عليها بصفاء
القلب وحضور القلب وما يذكره من الوظائف كالمدرج الى الزيادة والمرقات الى
غيره من دقائق العبادة اما الطهارة فليستحضر فى قلبه ان تكليفه فيها بغسل
الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء
مباشرة للامور الدنيوية منهمكة فى الكدورات الدنية فالاولى ان يطهر مع ذلك
قلبه الذى هو موقع نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولا ينظر الى قلوبكم ولانه رئيس
الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها فى تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس
اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف لما هنالك وليعلم
ان تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله والاقبال عليه والانقطاع
عن الدنيا بالقلب والحواس يستلزم السعادة فى الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان
كلما قرب من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا
عن الاشتغال والاقبال على الآخرة وامر فى الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال
بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة التى هى اعظم الاسباب
الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه وهو خال من تلك الادناس
وسر فى هذا ذلك الى التطهير بما هو الركن الاعظم فى القياس ثم امر بغسل اليدين
لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الرأس لان
فيه قوة المفكرة التى يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات الطبيعية
وتنبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من الاقبال على

الآخرة السنية ثم مسح الرجلين لأن بهما يتوصل الى مطالبه ويتوصل الى تحصيل مآربه
على نحو ما ذكر في باقي الأعضاء فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال عليها فائزا
بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لأن ادنى حالات الانسان واشدها
تعلقا بتلك الملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل والجميع بدنه مدخل في تلك
الحالة ولهذا قال ص ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا
في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة
والدخول في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب
من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة
عن درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم
بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء الرفيعة وتعفيرها
بتلقيها باثر التراب الخسيسة وهكذا الحكم ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف
الجميلة فليقمه في مقام الهضم والازراء وليسقه بسياط الذل والاتضاع عسى ان يطلع عليه مولاه
الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر ومتواضع فيهب له نفحة من نفحات لوزه الاسمع فانه مع القلوب المنكسرة
كما ورد في الخبر من هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال ويلذ في سالف الاهمال وتلك من الاسرار
الواردة في الاثر من نظائر ذلك قول الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك
الى رحمة الله فان الله تع قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته
وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غير قال الله تع وهو الذي
ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا
من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيات القلوب

بالطاعات

بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله
في التطهير التي امرك بتطهيرها وآت آدابه فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها
فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده وعاشر خلق الله
كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلعم
مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء
وفي علل ابن شاذان عن الرضا ع انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين
يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب
الكسل وطرد النعاس وتذكير الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين
والراس والرجلين لأن العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب
فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يرغب ويسئل وبرجليه يقوم ويقعد وامر
بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان
وانما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب وانما ازالة النجاسة الكلام فيهما نحو الكلام في الطهارة
في التذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها فذكر اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد
وهو القشر وتطهير الثياب وهي ابعد عن ذلك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك
وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود
في المستقبل وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتجدد لقضاء الحاجة تقصد
وحاجته تقصد كي وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك وانت في ظاهر
من الناس وان الله مطلع على خبث باطنك وخسة حالك واشتغل باخراج نجاسات

الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة لك على الاطلاق لتستريح نفسك عند
اخراجهما ويسلى قلبك من دنسهما ويخف لك من ثقلهما وتصلح للوقوف على بساط الخدمة
والتاهل للمناجات ولا تستر ما ظهر منك فلابد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما كمن فيها
وتفتضح بما سترته عن الناس كما يفعله الله بكل مدلس قال الصادق ع سمي المستراح مستراحا
لاستراحة النفوس فيها من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها
ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته فيستريح بالعدول منها وتركها ويفرغ نفسه
وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والقذر ويتفكر في نفسه
المكرمة في حال كيف تصير ذليلا في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة
الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة
فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم
والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه
في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار
ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطيته
مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك في عورات
باطنك ومقابح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحضر تلك المقابح ببالك وطالب
نفسك بسترها وتحقق انه لا يسترها عن عين الله ساتر وانما يسترها ويكفرها الندم والحياء
والخوف فتشتغل باحضارها في قلبك لتنبعث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل
به نفسك وتسكن تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق
الذي ندم فرجع الى مولاه بانكسار راسه من الحياء والخوف قال الصادق ع ازين اللباس للمؤمنين

لباس

لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة
من الله يستر بها عورات بني ادم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية ادم ع لم يكرم
غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك
عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى العجب والرياء
والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب واذا
لبست ثوبك فاذكر ستر الله تعالى عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهر
ثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله
عز وجل حيث خلق اسباب اللباس ليستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة
ليستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك
اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني
عمرك بعمل غيرك ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب
من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا
بطاعة الله تعالى ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات
خائض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان
وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا
واما المكان فاستحضر فيه انك كائن بين يدي ملك الموت تريد مناجاته
والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليه بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك
كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك
المواضع محلا للاجابة ومظنة للقبول ورحمته ومعدنا لرضاه ومغفرته على من نال حضرة

الملكوت الذين يجعلونهما وسيلة لذلك فان فضلها ملازم للسكينة والوقار ومراقبا
للخشوع والانكسار تأملا ان يجعلك من خاص عباده وان يلحقك بالمصطفين منهم
وراقب الله كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول
والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك وتتاهل لان يفيض الرحمة وتنال بذلك العاطفة وترعاك
عين العناية قال الصادق ع اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ
بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمة
الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل
والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل
لك عليها ثوابا كثيرا او اذا طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك
ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه
فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة فاعرض قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه
لا يقبل الا الاطهر والاخلص فان وفقت من حلاوة مناجاته وشربت بكاس رحمته وكراماته
من حسن اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف
مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق
الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرحمة والرأفة ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده
المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر عند دخوله
انه ميقات جعله الله لك لتتقدم فيه بخدمته وتتاهل للمثول بحضرته والفوز بطاعته
وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى
نور ربك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الخاصة للمناجاة كما تتاهب

عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء
فان رحمته عميمة والفضل قديم والاخذ والاستدراج متحقق والطرد عند التقصير متوجه
فكن بين ذلك قواما والزم الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند
الموصوف بذلك ومثل في نفسك ملكا من ملوك الارض وعدك ان يجعلك
في وقت معين من خواصه القائمين بين يديه ببعض خدمته ويجالسك ويخاطبك
على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك ويطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك
ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد
ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة مع انه لا يؤثر ذلك في خطرك
عند الله تعالى بل يزيد اما كنت منتظرا ذلك الوقت قبل اتيانه وتهتم قبل اوانه بفرح
يقربه فضلا عن دخوله وتزيد بهجتك وسرورك عند وصوله فلا تجعل عنايته
جل جلاله بك واعداده لمخاطبتك ومخاطبته لك وتقريبه اياك في ديوان المقربين
بالصلوة والتي هي افضل الاعمال وسجودها اوجب القرب الى حضرته والفوز
بمحبته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم وخلعه الدائمة في دار الصافية دون
تقريب ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى
وعدم الوثوق الحقيقي بوفائه ودوامه مدة يسيرة على تقديره ومن هنا كان النبي ص
ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال
اشارة الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف
الصلوة وان كان سره لا يخلو من ضروب المناجاة الا ان قرة عينه في الصلوة
كما قال ص ثم استشعرت بعد هذه البهجة خشية الله تعالى في الوقوف بين

يديه وانت مطلع بكدورات النفسية وعلائقك الدنيوية وعوائقك البدنية فان
استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته
في تضاعيف الاسرار وجملة الآثار واستحضر عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله
وقد روي عن بعض ازواج النبي صلعم انها قالت كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي ع اذا حضرت
وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين ع
اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون
بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حالة العبادة
والانقطاع عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول نداء يوم القيمة
وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم
الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان
وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مستعدا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه ياتيك النداء
بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف فتحت بالله واختتمت
بالله واعتبر بذلك ان الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك
بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف
عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي واله وتادب بين يديه
واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه واله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك
عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وهو خير الاعمال وافضلها واعهد بعد ذلك

الى ذ

بشكر الله وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه
وقوامك واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العظيم واما
الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله افترى
ان صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات بل لا
مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن ووسايل اليها ومعارج ترقي اليها
وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها
اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت
عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلعم اما يخاف
الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن
الالتفات وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت
عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك
الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم اكرامه
بشيء من العلوم والقرب الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف
عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلعم
اذا قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه قال الصادق ع
اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل
يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس
ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا توجهت بالتكبيرات
فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته وانحطاطها عن القيام

في

بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق عظيم ملكه
وعموم قدرته واستيلاءه على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر
دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة
الداعي اذا دعاه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك
والخير في يديك ونزهه عن الاعمال السيئة وافعال الشر وابدله بها محض الهداية والارشاد
عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وان قوام
وجودك وبدوه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك ولك واليك اي
منك وجودك وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي بدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقائق وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار
والدقائق وتلقى الفيض من العالم الاعلى فان ابوابه لا تسد من احد من القوابل ولا تحجب
امل آمل اللهم اهلنا لقبول طوالع اسرارك وكلمنا بالوصول الى لوامع انوارك
واجعلنا من الواقفين على كراسي اراداتك العاكفين على بساط كراماتك ونجنا
عن بعد النقصان وهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا من صفقة
الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
في المقارنات
القيام ووظيفته القلبية ان تذكر انك قائم بين يدي الله تعالى وهو وهي ثمانية
مطلع على سرك عالم بالخفي وما يعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانتصب بين يديه كما انتصب بشخصك وطاطئ راسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مسكينا والزم قلبك التواضع والخضوع والتذلل

والتبري

والتبري عن الترأس والتكبر كما صنعت اذا مثلت وقمت بين يديه قيامك بين يدي
بعض ملوك الزمان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك
تتقهقر عند مكالمة الملك ومحاورته ويلزم منه السكون والخضوع وربما يتضعضع ذلك عند
البدن وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحاصل عن تصور عظمته فكيف بتصور
الجبار الجبابرة ومالك الدنيا والآخرة فعند ذلك يحصل الخوف الذي هو المقصد الذاتي
من العارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان ذلك
باعث على رجائه وقد ذكرنا ذلك بالآيات الواردة في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم
الحياء منه لان المقصود عظمة الامر لا يزال يستشعر التقصير منه حياء وبذلك الاستشعار
والتقصير يوجب الحياء من الله تعالى وهذا امر مطلوب من العابد بل قد رغب في دوام قيامك وصلواتك
انك ملحوظ ومرقوب من عين كالية من رجل صالح من اهلك وممن تعرف او يعرفك
بالصلاح فانه يهدي عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة
ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة
عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها يا نفس تدعين معرفة الله تعالى فما تستحيين
من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق
ان تخشى الا تستحي من خالقك ومولاك اذا قدرت صحبة عبد ضعيف ذليل من عباده
عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك وحسنت صلاتك
ثم انك تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته اهو اهون عندك من عبد من عباده
فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك ولذلك لما قيل للنبي كيف الحياء
من الله فقال النبي تستحي منه كما تستحي من رجل صالح من قومك واما دوام القيام فهو

تنبيه على ادام القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال ع ان الله مقبل على
العبد ما لم يلتفت وكما يجب احترامه العين والراس من الالتفات الى غير الصلوة
فكذلك يجب احترامه السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها
فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون بالمناجي مع غفلة المناجي لتعود الى التيقظ
والزم الخشوع الباطن فانه ملزوم الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال ع
وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع
بين يدي من تعظم ابناء الدنيا فكيف يتقاضى بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة
ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعا ثم يضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين النية وضبطها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال
امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله
ورجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة التي هي عبادة
الاحرار فاذا فاتتك درجة الاحرار الابرار فلا يفوتك درجة التجار وهو العمل رجاء للعوض فان
فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم فانما يعبدون
يحذرون في الغالب خوفا من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتفكر في تجنيبك
وقصدك لمنة الله تعالى وتقديمه اياك في العبادة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك
وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق
جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف

روى

فيما تقدم

روي عن بعض ازواج النبي ص قالت كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت
الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق ع الاخلاص
يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم
لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب على ربه مكافاته بعمله لانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز
وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز
بالجنة قال ع صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من
هواجس المحذورات بتخليص النية لله تعالى في الامور كلها فان الله يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة ويختلف
على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه
معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه التكبير ومعناه ان الله
سبحانه اكبر من كل شيء وهو اكبر من ان يوصف او من ان يدرك بالحواس
او يقاس بالناس فاذا نطقت به بلسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك
شيء هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد
على المنافقين في قولهم انه ص رسول الله فان كان هواك غلب عليك من امر الله وانت
اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان
المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق ع اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى
دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره
قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي

فاعتبر انت قلبك حين صلاتك فان كنت تجد حلاوتها في نفسك سرورها وبهجتها
وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدق قلبك بتكبيرك والا فقد عرفت
من سلب لذة المناجات وحرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب الله لك وطردك
عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه تقدس عن ان تحده
الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى الله فاطر السموات
والارض فانظر الى وجه قلبك امتوجه الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع للشهوات
ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجات بالكذب والاختلاق
فيصرف وجه رحمته عنك وقبوله فما يبقى على الاطلاق وان ينصرف الوجه الى الله تعالى الا بانصرافه
عمن سواه فان القلب بمنزله وجهها صقيل وظهرها كدر لا يقبل انطباع الصور فاذا
توجهت الى شي انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن الانطباع ولهذا كانت الدنيا
ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه فان عجزت
عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا فعسى ان يسامحك في الغفلة بعد ذلك
فاذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تخطر ببالك ان المسلم الذي سلم المسلمون من لسانه ويده
فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سلف
من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته
وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الحذر في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على الكثير والقليل

منه واذا قلت

منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لسيده وانه ان صدر
من غضبه ورضاه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما
للحال القرائة وظايفها لا تكاد تحصر ولا يحيط بها طاقة البشر واعتنى بشانها تخرج
عن وضع الرسالة لانه حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على الاساليب العجيبة والاوضاع
الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود
معانيها وتدبرها ليستفيد منها حكمة وحقايق واسرارا وترغيبا وترهيبا وامرا
ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبيائه ونعمه الى غير ذلك من الفوايد فاذا قلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله
حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة
تركها واستعاذتك بالله منه لترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله لا بمجرد قولك
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه ويقتله
فقال اعوذ منك بهذا الحصن الحصين وهو في مكانه ان ذلك لا ينفعه
بل لا يفيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي
محل الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم
على التحول فيتحصن بالله عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى
فيما اخبر به نبيه عم لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله
فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله
ومن دقايق مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات
ليمنعك عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراتك

فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس
في القراءة على ثلثة اقسام فمنهم من يتحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه بها وهذا من
الداخل في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله سبحانه افلا يتدبرون القران ام على
قلوب اقفالها ومما اخبر به ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يتحرك
لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب
اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه النعمة
وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع
القلب فلا يتبعه القلب والقصد وتفصيل ترجمة المعاني على سبيل الاقتصار انك
اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى
وافهم ان الامور كلها بالله ان المراد هيهنا بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور كلها
بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح
لك رحمته فينبعث رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك
مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له اما الخوف فلهول يوم القيمة والحساب
الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق
انه ما تيسر طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته
وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم
اللعين ثم اذا فرغت عن التعويذ بقولك بسم الله الرحمن الرحيم وعن التحميد
وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط
المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا

واستشهد

واستشهد بالذين غضب الله عليهم من الكفار الزائغين من اليهود والنصارى
تمت الفاتحة كلك فتنبه ان تكون ممن قال الله فيهم فيما اخبر
النبي صلعم قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو
معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلاتك حظ سوى
ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك
ينبغي ان تفهم ما تقرؤه من السورة ولا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه
واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق
انباء وتفصيل قراءة القران لا يحتمله هذا المحل لكنا نذكر منه جملا في آخر الفصل وبالجملة
فهم معاني القران يختلف بحسب درجات العلم والفهم ويختلف بحسب ترقي العلم وصفاء
القلب ودرجات في ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فبها ينكشف اسرار الكلمات فهذا
حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم يراعي الهيئة في القراءة زيادة على لشدة
فيرتل ولا يسرد فان ذلك ايسر للتامل ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب
والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم ويروى انه يقال لقارئ القران اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا ومن وظائف القراءة من الاثر قول الصحابة من قرأ القران
ولم يخشع له ولم يرق قلبه ولم ينشر حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع
خال فاذا خشع الله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى واذا قرأت القران فاستعذ

بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للتفكر انه فلا
يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل
من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولين استانس روحه وسره بالله ووجد
حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم
بقبول كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على
ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجات
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه
وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من
اقامتك حروفه في اضاعة حدوده الركوع فاذا وصلت اليه فجدد في قلبك على
ذكر كبرياء الله وعظمته وجسنانه كل ما سواه وتلاشيه فارفع له يديك وقل الله اكبر
مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه وبنفاسته بقيته ثم تستانف له ذلا وتواضعا
بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك
وعلو ربك واستعن على تقرير ذلك في قلبك وبلسانك فنزه ربك وشرحه واشهد له
بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده وكرر ذلك على
لسانك وقلبك بتوكيده وبالتكرار وتقرره في ذلك بالتذكار وكلما اكثرت منه ازددت
خضوعا وزدت عند مولاك رفعة ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وقوي الرجاء
في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره ثم ترادف ذلك بالشكر
المقتضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين اذ في ذلك غاية الخشوع والخضوع ومزيد التذلل

اذا راعيت ذلك بالحقيقة وقد قال الصادق ع لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة
الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول
والسجود ثاني فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب
ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل
تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين
وحكي ان الربيع ابن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح
زفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستو في ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك
في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تع
يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخشوع والخضوع بقدر
اطلاع عظمته على سرائرهم السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات
الخشوع واعلى مراتب الاستكانة واحق المراتب باستنجاب القرب الى الله وتلقي انوار
رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره لنبيه ص ان اسجد ووعده على
ذلك بان يقترب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله زيادة على ما حضرت حالة الركوع
وكبره رافعا يديك وانت قائم ثم اهو الى السجود ومكن اعز اعضائك وهو الوجه
من اذل الاشياء وهو التراب فان امكن ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه
اجلب للخشوع وادل على الذل وهذا هو السر في منع الشريعة من السجود على ما ياكله
الادميون ويلبسونه لانه متاع الدنيا واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها
واطمانوا اليها فاسلمهم الى المهالك احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك موضع
الذل فاعلم انك وضعت موضعها ورددت فرع الى اصله فانك من التراب

خلقت والیها رددت وتخرج اخری فاحضر فی بالک نقلانک منها الیها ثم خروجک منها
بتکرار السجود کما ذکره الله تعالی بقوله منها خلقناکم وفیها نعیدکم ومنها نخرجکم تارة
اخری وعند هذا احدد علی قلبک عظمة الله وعلوه وقل سبحان ربی الاعلی وبحمده
واکده بالتکرار فان المرة الواحدة ضعیفة الاثر فی القلب فاذا رق قلبک وظهر ذلک
فلتصدق رجائک فی رحمة ربک فان رحمة ربک تتسارع الی الضعف والذل لا الی التکبر
والبطر فارفع راسک مکبرا وسائلا حاجتک ومستغفرا من ذنوبک ثم اکد التواضع بالتکرار
وعد الی السجود ثانیا کذلک فهو زیادة تزید القرب منک وبتکراره یتاکد الیسر اسخ الالهیة
ولیظهر لوامع الغیبة اذا وقع علی وجهه قال الصادق ع ما خسر والله من اتی بحقیقة السجود
ولو کان فی العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه فی مثل ذلک شبیها بمخادع نفسه غافل
لاهیا عما اعد الله للساجدین من البشر العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله تعالی ابدا
من احسن تقربه فی السجود ولا قرب الیه ابدا من اساء ادبه وضیع حرمته بتعلق قلبه بسواه فی حال
سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذلیل علم انه خلق من تراب یطاه الخلق وانه اتخذک من نطفة
یستقذرها کل احد وکون لم یکن وقد جعل الله معنی السجود سبب التقرب الیه بالقلب والسر
والروح فمن قرب منه بعد من غیره الا تری فی ظاهره انه لا یستوی حال السجود الا
بالتواری عن جمیع الاشیاء والاحتجاب عن کل ما تراه العیون کذلک امر الباطن فمن کان
قلبه متعلقا فی صلوته بشیء دون الله تعالی فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقة ما اراد فی صلوته
قال الله تعالی لا اطلع علی قلب عبد فاعلم فیه حب الاخلاص لطاعتی لوجهی وابتغاء مرضاتی الا
تولیت تقویمه وسیاسته ومن اشتغل بغیری فهو من المستهزئین بنفسه ومکتوب اسمه فی دیوان
الخاسرین   التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقیقة

والاسرار

والاسرار العمیقة المشتمل علی الاخطار الجسیمة والاهوال العظیمة فاستشعر الخوف التام
والرهبة والحیاء والوجل ان یکون جمیع ما سلف منک غیر واقع علی وجهه ولا محصلا لوصفه
وشرطه لا مکتوبا فی دیوان المقبولین فاجعل یدک صفرا من فوایدها الا ان یتدارکک الله
ویقبل عملک الناقص بفضله وارجع الی مبدأ الامر واصل الدین واستمسک بکلمة التوحید
وحصن الله الذی من دخله کان امنا ان لم یکن حصل فی یدک غیره وتشهد له بالوحدانیة
واحضر رسوله الکریم ونبیه المعظم ببالک واشهد له بالعبودیة والرسالة وصل علیه وآله وجدد
عهد الله باعادة کلمتی الشهادة متعرضا بهما لتاسیس مراتب السعادة فانهما اول الوسائل
واساس الفواضل وجماع الامر الفضائل ثم ترقبا لاجابته ع لک الصلوات عشرا من صلی مرة اذا وقفت
بحقیقة صلوتک التی لو وصل الیک منها واحدة افلحت ابدا قال الصادق ع التشهد ثناء علی الله
فکن عبدا له فی السر خاضعا له فی الفعل کما انک عبد له بالقول والدعوی وصل صدق لسانک
بصفاء صدق سرک فانه خلقک عبدا وامرک ان تعبده بقلبک ولسانک وجوارحک وان
تحقق عبودیتک له بربوبیته وتعلم ان نواصی الخلق بیده فلیس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشیته
وهم عاجزون عن اتیان اقل شیء فی مملکته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربک یخلق
ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیرة من امرهم سبحان الله عما یشرکون فکن عبدا شاکرا بالقول
والدعوی وصل صدق لسانک بصفاء سرک فانه خلقک فعز وجل ان یکون ارادة ومشیته
لاحد الا بسابق ارادته ومشیته فاستعمل العبودیة فی الرضا بحکمه وبالعبادة فی اداء اوامره
وقد امرک بالصلوة علی نبیه محمد ص فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر
لا تفوتک برکات معرفة حرمته فتحرم من فائدة صلوته وامره بالاستغفار لک والشفاعة فیک ان اتیت
بالواجب فی الامر والنهی والسنن والاداب وتعلم جلیل مرتبته عند الله عز وجل   فاذا

فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبي وبقية الانبياء والائمة والحفظة لك
من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله ولا تطلق لسانك بصيغة
الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف تسمع الخطاب لمن
لا تقصد المخاطب ولولا فضل الله ورحمته ومزيد رأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن اصل الواجب
وان كان بعيدا عن درجات القبول ساقطا عن اوج القرب والوصول فان كنت لقوم فاقصدهم
بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد عليك ايضا ثم ليقصدوا بقصدك بالسلام
ثانيا فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام واصل السلام مشترك
بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني مستعارا
في الحق باذن تعالى اللائق بالسلام والامان من عذاب الله لمن قام بحدود الله قال الصادق عليه السلام
معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه خاضعا خاشعا منه فله الامان من بلاء الدنيا
وبرائة من عذاب الاخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات
والانصافات وتصديق مصاحبتهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي
معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك
ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه
من هو الاقرب اليه فانه في الابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا
في سلامه وان افشاه في الخلق   اذا اتيت بالصلوة على ما وصفت لك فاختمها
بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام
هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك هذه وانك ربما لا تعيش بعدها لتلحق صلوتك

مودع ثم استشعر قلبك الحياء من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف فتضرب بها
وجهك فاذا فعلت ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم على صلوتهم دائمون واعرض صلوتك على هذا الوصف فبقدر ما تبين منها لك
ينبغي ان تفرح وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك فان صلوة
الغافل مرتع ابليس اللعين فاسئل الله تعالى ان يغفر برحمته ويستغفر بمغفرته اذ لا وسيلة لنا
الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظايف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب والذكر
والدعاء وبالغ في الاقبال والاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنبك
وقبول عملك وتلقي طاعتك بسبب الرحمة فان الفضل العظيم والكرم جسيم والرحمة واسعة
والجود فايض والمحل قابل وخلاصة وظايف الدعاء عقيب الصلوة وغيرها ما قال مولانا الصادق عليه السلام
احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه
بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكمن فيه من الحق والباطل واعرف نجاتك وهلاكك وانت
تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
وتفكر ماذا تسئل ولماذا تسئل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة
الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى فان لم تات بشرط
الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك
قال بعض الصحابة انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله تعالى بالدعاء
لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء وسئل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال كل اسم من اسماء الله تعالى اعظم وفرغ قلبك عن كل
ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار

وقال النبي صلعم ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء
واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلثه اما ان يعجل لك ما سألت واما ان يدخر لك ما هو اعظم
واما ان يصرف عنك من البلايا ما لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلعم قال الله تعالى من شغله
ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عم لقد دعوت الله مرة فاستجاب
ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اجل مما يريده العبد ولو كانت
الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العالمون المحبون العارفون الفائزون
صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء وان عقبت لشيء من ذلك
القران ينبغي ان تدبر بعض وظايف لتقوم بشروطه وتمثيل رسوم حدوده كما ينبغي
ذلك لكل قاري وما ورد في ثواب قراءة القران والحث عليه يخرج ذكره عن وضع الرسالة
فلنذكر مهم وظايفه فمنها امور حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قرائته بحذف جميع
المشغلات والهموم عنه التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان لا يتفكر في غير القران
ولكنه يقتصر على سماع القران وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه
وتعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القران ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القران ترتيلا لان الترتيل يمكن الانسان
من تدبر الباطن وقال النبي صلعم لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا
لم يكن التدبر الا بالترديد فليردد وقال ابو ذر رحمه الله قام رسول الله ليلة يردد قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الرحيم التفهم
وهو ان يتوضح من كل اية ما يليق بها اذ القران يشتمل على ذكر صفات الله وافعاله

وانبيائه

وانبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد
والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فان تحتها اسرار الدقايق
وكنوز الحقايق قال ابن مسعود رض من اراد ان يعلم علم الاولين والاخرين فعليه
بالقران قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عم لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة
الكتاب فمن لم يتفهم معاني القران في تلاوته وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القران لاسباب وحجب
اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت ومعاني القران واسراره من جملة الملكوت
والحجب المانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق بها
من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتوسط يحفظ ذلك الشيطان وكل بالقراء ليصرفهم
عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه
فيكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم اضحوكة للشيطان
من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى بهوى مطاع فان ذلك سبب
لظلمة القلب كالصدأ على المرات فيمنع من جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب
وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اعظم
ولذلك قال صلعم الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما يقرب من احدهما يبعد عن الاخرة
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القران من امر او نهي او وعد ووعيد ليقدر انه هو

المقصود لك لتسمع قصص الاولياء والانبياء علم ان مجرد القصة غير مقصود وانما المقصود
الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب خاص من القران فالمراد به الخصوص فان القران وسائر
الخطابات الشرعية واردة اياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين
ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القران عملا بل قراه كقراءة
العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا القران اتانا
من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوة ونقف عليها في الخلوة وننفذها في الطاعات
بالسنن المتبعات والتأثر وهو ان يتأثر قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الايات فيكون
له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف
او حزن او رجاء او غيره فيستعد لذلك وينفعل ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته
فكانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا يرى ذكر
المغفرة والرحمة الا مقرونا بالشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذا قوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة ذكر فيها اربع شروط وحيث اوجز واختصر ذكر
شرطا واحدا جامعا لكل الشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان
الاحسان جامعا لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة
فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله واسمائه
يتطأطأ خشوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض
صوته لهم وينكسر في باطنه حياء من قبح افعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول الظالمون عند

ذلك

ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله
لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا رايت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الان وذلك
لاستغراق تلك الحالة بقلبه بالكلية والقران انما يراد لهذه الاحوال وايصالها الى القلب
والعمل بها قال رسول الله ص اقرؤا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وقال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة وروي ان رجلا جاء النبي ص ليعلمه
القران فلما انتهى الى قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف
فقال ص انصرف الرجل وهو فقيه واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون
المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى الاية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب
الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار والترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى
الحقيقة فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر
العبد كانه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون حاله عند هذه
التقدير السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه سبحانه وتعالى يخاطبه بالطافه
ويناجيه باحسانه وانعامه وهو في مقام الحياء والتعظيم لمن السمع والاصغاء اليه والفهم منه
ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق
بالانعام من حيث انه منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه
درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق ع بقوله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم

لا يبصرون وقال ره قد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق
قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم
يثبت جسمي لمعاينة قدرته والمراد به ان يتبرى من حوله وقوته فلا يلتفت
الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلى آيات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه
من درجة الاعتبار وشهد فيه الموقنين والصديقين وتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا
تلا آيات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه هو المخاطب خوفا واشفاقا والى
هذه المراتب اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله واذا مروا
باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم فظنوا ان زفير جهنم في آذانهم الى آخره ومن رأى نفسه بصورة
التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة
من وظائف القراءة واسرارها وفقنا الله لتلقي الاسرار والحفظ لعبادة الابرار واذا وصلت الى هذا المقام
فاسجد سجدتي الشكر شكرا لله على مزيد الانعام واحضر الغاية لديك بالك واياديك عند كل حال
وقل شكرا شكرا الى ما يمكنك من المزيد فانت مع ذلك مقصر عما يجب عليك من التحية وغاية ما يجب
الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآداب
وزدنا فيضا وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا لدرك الحق بالتوفيق وثبت
اقدامنا على مقامات الصدق وحقائق التحقيق بفضلك وجودك العميم انك انت الوهاب
في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة او نقصت كمالها من جهات
الكمال والى منافيات
قلبية وهي تنقسم الى منافيات الصحة وظاهرها الاول ما ينافي الاقبال القلب على الله تعالى من حديث النفس
والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كانت اخروية فانه من دقايق مكايد
الشيطان فان مطلوبه نفس المراد والموجب للقبول انما هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال
الاشتغال

الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله صلى الله عليه وآله انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا
القسم ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس والتنخم والبصاق والعبث وغيرها
وانها مشتركة في مضادة الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة وظاهرها منافيات
الاخلاص واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه وفي الثاني العجب والكلام في كل
منهما مستوفى في ذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة والتذكر المهم ان اعلم ان
الوعيد على هاتين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون والذين هم يراءون وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء
فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه ص قال المرائي
يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق
لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه
غيري فصلى له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ان الجنة تكلمت وقالت اني حرام على كل
بخيل ومراء وعنه ان اول من يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله
ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى
يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله كذبت
ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى
بصاحب المال فيقول الله عز وجل الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى
يا رب فيقول الله فما عملت فيما آتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت
ويقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
فيؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول فيما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك

فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة ويقول الله سبحانه بل اردت
ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ص اولئك خلق الله تسعر بهم جهنم وعن الصادق ع
اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ع في قول الله عز وجل فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب
به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال
ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام حتى يظهر له شرا والاثر تؤول الكل باطل وقال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى العجب بالعمل على وجه قال النبي ص ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق ع من دخله العجب درجات
منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا وعنه ع قال اتى عالم عابدا
فقال كيف صلوتك فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك
قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف خير من بكائك وانت
مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعن احدهما ع قال دخل المسجد رجلان عابد والآخر
فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد مدلا بعبادة
فيدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل
مما صنع من الذنوب وقال النبي ص قال الله تعالى لداود ع يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود ع بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو
عن الذنب وانذر الصديقين فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على ضربين
رياء محض ورياء مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعظم من ان يتوصل به
الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة والمختلط

ان يقصد

ان يقصد ذلك مع التقرب الى الله تعالى وكلاهما مفسد للعمل بل الاول ساقط عن درجة
الوجه ولا يعتد به والثاني هو الاشراك في العبادة التي قد تقدم تركها لشريكه وهذا هو الشرك
الخفي في هذه الامة التي اخبر النبي ص بانه فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي
وقع ابتداء رياء لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين وانما الكلام فيما يعرض في اثناء
العبادة الخالصة لله تعالى لا يريد بها غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه الشرك اللطيف الذي
ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا المقام وهو ياتي على وجوه احدها ان يقصد الصلوة مشتملا على الاخلاص
المحض والطاعة والاقبال على الله بها وهو خال عن نظر الناس اليه فيدخل عليه داخل او ينظر اليه
ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك
ولا يغتابك فيخشع جوارحه ويسكن اطرافه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الطاري الظاهر الذي لا يخفى
على المتنبهين المريدين لكنه في الجملة من شوائب القرب ومنافي الاخلاص وثانيها ان يكون
قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلوته
كما كان فياتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله
يؤثر عنك ويتاسى فيه بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت
فاحسن عملك فعساه ان يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريكا من اقتدى
بك ويلهم خبر الحديث المشهور ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
وهذه المكيدة اعظم من الاولى وادق وقد ينخدع من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء
ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم رضي
لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره فيكون له الثواب عليه فانما فعل الاول
فمحض النفاق والتلبيس فيطالب به يوم القيمة بتلبيسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به

وان ثبت المقتدي وثالثها وهو ادق مما قبلها ان ينتبه العبد لذلك ولا يكيده الشيطان
ويعلم ان مخالفته بين الخلوة وبين المشاهدة للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في ان يكون
صلوته في الخلوة مثل صلوته في الملأ ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يتخشع لمشاهدة خلقه
تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن الصلوة على الوجه الذي يرتضيها
في الملأ ويصلي اي في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء الغامض لانه
حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملأ فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوة والملأ الى الخلق
بل الاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس
صاحب هذا الخطر ليست تسمح باساءة الصلوة بين الناس ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين
ويظن بان ذلك يزول بان تستوي صلوته في الخلاء والملأ وهيهات بل زوال ذلك بان لا يلتفت
الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء والملأ جميعا وهذا من المكايد الخفية والى
هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان عبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر
ورابعها وهو ادق واخفى ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع
لاجلهم فانه قد عرف انه تفطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف
بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان
ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت
هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون
هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون
حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة البهيمة فهو بعد خارج عن صفو
الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء

في الليلة الظلماء

في الليلة الظلمات على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد
بتوفيق الله وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشمرين لطاعة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم
على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس
الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر
الخلق فيدخل الشيطان فيها عليه من هذه المداخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم
افضل من عبادة سنة من جاهل واريد به العالم البصير بدقائق آفات العبادة حتى يتخلص عنها
لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على كثير من العلماء اعظم من مداخله على الجهلاء وخامسها
ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهار
لتحصيل بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان له انه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله
في ديوان المخلصين فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم اليها ما حصل بها من التحمد والاجلال خيرا عاجلا
فيحدث به ويظهره لذلك فهذا ايضا مفسد للعمل الذي كان يفسده والعجب المتأخر يدخل
في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد قال للنبي عم صمت الدهر يا رسول الله — روي ان
فقال له عم ما صمت ولا افطرت وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة — رجلا
البقرة قال ذلك حظك بل لو كنت باقيا على صلاتك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين جزء
من سبعين على ما روي عنهم ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا وعن الصادق
من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء فيا لها من كلمة تامة وما — فاذا اقر بها محيت وكتبت
ما اعظمها حيث نقص بها حظك وضاع كدحك والتنبيه سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم — جهرا
كما عرفت من جيده وهذا كله مع عدم تعلق غرض صحيح في الآخر باذاعته امامه لو اراد بذلك التنشيط

السامع ورغبته في فعل الخير مع ثبوته بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يكن تنشيطه بدونه والا كان اولى
وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر قال لا بأس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه وتحثه
واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته رزقك الله ذلك
ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء تفضيل الصدقة جهرا للتأسي ولا جهار الصلوة بالليل
زيادة على غيرها لينبه اهله وجيرانه فيتأسوا به ولكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز
والتيقظ بمراعات القلب وكما يكون الاظهار مظنة الرياء ومخافته كذلك الاخفاء فان فيه ايضا
للشيطان مداخل منها ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة
خدايعه في ترك العمل لكل تحصيل الغرضه لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك
الى قصده وغيره بتثبيطك عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثاله
في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال له خلصها من التراب ونقها منه
تنقية بالغة فترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا فترك
العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلنا منيته
وارحته من التعب لك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالله دون الناس
وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يأمره بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس
ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا اللائم مع ما قبله رياء حقيقي من مكايد
الشيطان لان من ترك العمل خوفا من قولهم انه مرائي وهو عين الرياء ولولا حبه
لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق بين
ان ترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه
غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه اسائة الظن بالمسلمين وما كان من حقه

ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد اطمعته فيه فانه
لا يخليك الطلب بل يقول لك الان يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي
الشهرة الى غير ذلك من التعب وانما خلاصك من ذلك كله ان تلزم قلبك معرفة
افات الرياء وضرره ليلزم كراهته وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبال وتلزم قلبك الحياء من الله اذ دعتك
نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك لكان يبغضهم
ومقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها ان يقول له
اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهر به وتحبب الى العباد الى الله لا الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا
لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك من هذا الوصف وهذه ايضا من مكايده وما عليك اذا
اخلصت العمل لله ان يعرف او يجهل فانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا
كنت صالحا وهو تعالى يقول لعملك خفاؤه وعلى ظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وايضا
يعزك اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت لا تترك العمل كذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا
ظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاءك له لكي يظهره ويخفى لولا النظر الى
ارضاء الناس اذا تقرر ذلك فاياك ان يحملك دقايق الاخلاص وصعوبة الخلاص على الكسل والقعود
عن الطاعات انظر الى ما تجده من نفسك من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس عليك
بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان عنك واعمل واما السرور بالطاعة فانه محمود
ومنه مذموم فالمحمود ان يكون من قصدك ودواعيك اخفاء الطاعات والاخلاص لله سبحانه ولست مستكبرا
بعملك وانما سرورك في ان وفقك للعمل واخرجك من بقية الطالبين ولم تبلغ بالسرور العجب الذي
ذكره واذا حصل اطلاع الناس عليه فلم يحصل ذلك وانما سررت باطلاعهم نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم
عليه واظهر لهم جميل الناس عليه القيام منزلتك عندهم ليحمدوك ويعظموا القضاء حوائجك ويعاملوك بالاكرام

وبحو ذلك فانه ربما يحض ويحبط للعمل اوصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله تعالى من نسأل الله
من فضله ان لا يعاملنا بعدله بل يسامحنا بفضله ويستر زلاتنا بصفحه انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام العمل
والابتهاج به والادلال وان يرى نفسه خارجة بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات بل الناقل
للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار وانك
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفأه الريح وكم من عابد افسده العجب وروى سعد بن ابي خلف عن الصادق عليه السلام
عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة
عن عيوب الاعمال وآفات العبادة وعن نعم الله سبحانه على العاملين من التوفيق والاقدار والالطاف ولو تنبه لذلك وغير
ذلك لنظر الى الله اقرب اليك في هذا المقام وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن آدم
فان ردت رد ساير عمله وان تأمل حدودها التي قد حكيناها مشيرة الى النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك
صلوة واحدة كاملة تثق من نفسك بقبول الله تعالى لها عمالنا ولا تقوم بها الغفلة وقد قال علي عليه السلام اعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف يعجب الانسان بعمله او يعتده فانما الحقوق والعبادة
دون وظايف الخدمة لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما فعله من العبادة مع
حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله فقال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن وقال عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل شرا استغفر الله
تعالى فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا ليوافق الغرض فان ذكرها هنا بالعرض والله الموفق

فقيها الجنان — في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى بيان العلاج النافع

لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبل المنافيات في الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب
الافكار الخارجة عنها فدواؤه تذكر ما هو فيه ومن يناجيه والاستشعار للاخطار اللازمة من الغفلة

اعلم فيجب

وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب
الالهي للمطيع فايض في الدارين والحاجة اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذي
يضيق عن وصفه المقال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل احواله الجبال
وليس له فيه معين مع رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات المقبولة
الراجحة فانهما وسيلتا الانوار في تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة والجواز على العقبة لساير
ولا يكتب الاعمال الصالحة والاعمال المقبولة الا في هذه الدار الزايلة في هذه المدة القصيرة التي
قد مضى على الغفلة ويكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما فرط
وليس في تلك الدار الا الجنة والنار والجنة قد اعدت للمتقين كما ان النار اعدت
للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن ذلك لا نشعر وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
يمضي على الرجل ستون سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق عليه السلام لحماد بن عيسى
الذي كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز ودعا له عليه السلام بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله
ماله وولده فاجيب له في جميع ذلك حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي
عليه ستون سنة او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة بحدودها وقال عليه السلام كم من قاري
القرآن والقرآن يلعنه وكم صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الاخبار
الدالة على صعوبة الامر ودقة الخطر فاحضار هذه وشبهه وما تقدم في المقدمة من الاخبار يعين
على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء النافع في ذلك في المطلب الثالث
وان كان المنافي من قبيل المفسدات فالعلاج النافع فيما ينافي الاخلاص هو التفكر في
مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنده في الحال من التوفيق وفي
الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر

رؤس

حيث ينادي على الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله
عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله
وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله
وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله ما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي
وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال
مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات
فيترجح به ويهوي الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة
لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه
الحسنة علو المرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف
النعال من مراتب الاولياء ولما ان لم يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار وهذا مع ما يتعرض
في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل
ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم عليه
كما ورد في الاخبار ودلت عليه التجربة ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد
مدحهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع لما في ايديهم فبان
يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق
الا الله تعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى
المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله تعالى وجعل همه معه كفاه الله همه من الدنيا
والآخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا
تفي لذته بالم منته ومذلته واما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله عليه

ولا يعجل

ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا يبغضه
الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتا ان كان ممقوتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل
والنقل والتجربة قد اذنت بخلاف ذلك كله وان المخلص اعماله لله يحببه الله الى الخلق ويلقين
الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فيرميهم بعظمته وتوقيره ويلتمسون بركته
مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله والمرائي يظهر الله الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد
نيته فيمقتونه ولا يفوز بمطلوبه ويضيع تعبه ويبطل كما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال
والله لاعبدن الله اذكر بها وكان اول داخل في المسجد واخر خارج منه لا يراه احد حين صلوة
الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم
الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله
فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان يمر الرجل
بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير وقد نبه الله على ذلك
في كتابه فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم انهم حتى لو
واكرهوك وخفي خبثك عليهم مع ان الله مطلع على فساد نيتك وقبح سريرتك فاي خير
لك في مدح الناس وانت مذموم عند الله ومن اهل النار واي شر لك في ذم الناس ولك
عند الله ممدوح ومن اهل الجنة وفي زمرة المقربين ومن احضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل
الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات
واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذمة الرياء ومقاسات قلوب الخلق وانعطف
خلاصه انوار على قلبه منشرح به صدره ويستانس من وحشته فاذا لم يكفه بذلك فتامل في ثلثة
اشياء احدها انه لو قيل لك ان هاهنا رجلا معه جوهر نفيس وفي مائة الف دينار وهو محتاج

الى ثمنه بل الى سبعة عاطلا والى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته
الى الاضعاف اليقه فابى سبعة بذلك وباعه بفلس واحد اليس هذا خسرانا عظيما وغبنا
فضيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراي وقلة العقل بل
على السفه المحض وهذه العينة ابلغ من حال المرائي في عمله بل في عبادة فان ما يناله العبد
بعمله من الخلق من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة
ونعيم الجنة الدائم المخلص من شوب الكدورات اقل من فلس في جنب دينار بل
في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت لنفسك تلك الكرامات العزيزة
الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية والا كان لابد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد بت الاخرة
ليعطيك الدنيا بل اطلب الرب رضاه ليعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعم من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة وقال النبي
ان الله تعم يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت خلصت النية ووجود
الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت
وربما لا تنال الدنيا كما تريدون نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين ونظيره شخص ما انتبه الى هذا المثل من يصرف خزوا من عمره ونفسا
من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز الجنان فيما يحصل به دانق او حبة او درهم او دينار
من متاع الدنيا وترك ذلك الكنز الدائم لغير ضرورة ما هذا الا عين الغفلة والخسران وخسة
الهمة والخذلان ونائيها ان المخلوق الذي يعمل لاجله ويطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله
لابغضك وسخط عليك واستهان بك واستخف بك مرضاه فالي من قت الله تعم واهانته وعدلانه
وما نعمة الله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يغفل العاقل الاحسن لو علم ما يطلب رضاه وسخط

عليه واهانه فانظر ان كنت تعقل ما اشبهها ان من حصل له سعي تكسبه رضا اعظم ملك في الدنيا
فطلب رضا كناس خسيس من الناس سخط ذلك الملك عليه مع عدم سخطه ليغتنم ذلك ليلا
على سفهه ورداءة الراي وسوء النظر وبقي ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضا هذا الملك الكافي
لك اي حاجة الى رضا عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من رضا رب العالمين
نسال الله حسن التوفيق فهذا هو الداء والعلمي واما الدواء العلمي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات
واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه وبعلم الله تعم
واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه الى طلب غير الله هو يشق في ابتداء الحال
لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف يسقط عنه ثقله وهان عليه فذلك بتواصل الطاف الله وما يمده
عباده من حسن التوفيق فان الله تعم لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة
ومن الله الهداية قال الله تعم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المنافي
المتاخر عن العبادة وهو الرياء المتاخر العجب فقد عرفت دواء الاول واما العجب فلينظر في الازل
والالات التي قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق والذي
الكله حتى قوي فانه يجده كله من الله ولولاه لم يقدر على شيء منها ثم ينظر الى النعمة عليه
في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به طريق الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي
عمله فلا يجده مقابلا بالنعمة من هذه النعم وانما صار العمل قيمة لما وقع من الله تعم من وقع الرضا والقبول
والا فترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكل اصحاب
الصنائع والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة كل دراهم معدودة فان صرف
العقل الى الله تعم فضمنت لله بما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الاخبار اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يريك الذي قيمته درهمان

مع احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة فما خير غذاء الى عشي ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذه الذي فيه مع ربهم صارت له كل هذه
القيمة والقدر بل لو جعلت بيده ساعة تصلي فيها ركعتين بل نفسا فقلت فيه لا اله الا الله
قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
يحق للعاقل اذن ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى المنة لله تعالى
فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر في فعله ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا
يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه موقع القيمة التي حصلت له ويعود الا ما كان من الاصل من الثمن
الحقير فقس قدر عملك في نفسك الى ما عليك من نعمة فهل تجده وافيا بعشر عشره ولو في قبالة
للقيام بوظائف العبودية ومما يهلك للحكمة الهيبة الالهية بل اعظم نعمة عليك ان شكرك بها كما اخبر
في خبر داود عليه السلام اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق
شكرك اذا شكري نعمة منك تستحق عليها فوقها شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني ويروى
ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارايتك لو منعت شربة من الماء عند عطشك ثم كنت تشتريها بنصف ملكك
قال نعم قال لو حبست عنك خروجها كنت تشتريها بالنصف الآخر قال نعم قال فلا يغرنك ملك قيمته
شربة ماء فتفكر انت لم تتناول في كل يوم شربة ماء هنية والكلة هنية وتستعملها هنيئا في عافية ولم تنظر
بعينيك هنيئا وتسمع طيبا وتشم زكيا وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك من
حواسك واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقائقها وتصاريفها الا الله تعالى من مجاري
طعامك وتصاريف هضمك وتفريق فضلاتك وتغذيتك بجيده مما قد عرفت بعض ما لك في الفكر
فيه خاصة لقضيت منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا منه وطلبت من طبيب ان يرده اليك واصلحه لك
خدمته له سنة او اكثر لسررت بذلك وعددته منعما عليك وكم تتغافل عن هذه النعم المتعددة بين يديك سنين

من الخدمة والحال انك لا تستخدم مولاك المنعم الا في اوقات قليلة للعبادة لو تأملتها وعرفت عيوبها وآفاتها
لم تر شيئا منها ولاستحييت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على التقدير بسلامته قليل يحصى فكيف تقابل ما لا يحصى ثم اذا قابلته
بقيت خاليا من عمل يوجب المكافأة فقصاراك الاعتراف بالتقصير وشهودك الحق المراقبة لله تعالى وشهود
المنة والاعتراف بالنعمة والآن تنفسك والمقت لها لعلك تفوز برحمة الله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله من فزع يوم القيامة وروي ان عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره
وقائما ليله فطلب الى الله تعالى حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه فقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت
حاجتك فانزل الله اليه ملكا يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت
ثم تأمل لعبد واملك نعمة امر واحد وهو ان الملك من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعاما وكسوة ودراهم
او دنانير فانه يستخدمه لاجلها بالضرب والخدم اما الطبل والرمح في اتباعها فذلك من الاذلال والصغار وبعضهم
يقوم له اذا على رأسه الطبل ما بين يديه جميعه لا يجلس وبعضهم يقف في خدمته بعدما يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم يسعى
في حوائجه ومهماته وبعضهم يركب الاهوال ويلج البحار لا يصدر رعاية وللاعداء في نية [illegible]
عنها ولا نفعة في الآخرة وانهم يحتملون كل ذلك الذي هو لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفون
للملك بالنعمة ويقرون له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك المنفعة لم تقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك له كله
فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات والنقائص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم انعم
عليك من النعم الظاهرة والباطنة في نفسك ودينك ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك قال الله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد وعدك على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعائب والآفات
بالثواب العظيم الدائم وضروب الكرامات مما تستعظم ذلك من [illegible] العاقل وتأملها ان تفكر في الملك
الذي من شأنه تستخدمه الملوك والامراء اذ في ادخال الهدايا ووعد عليها بالعطاء العظيم

ان لا يستحيي احد بهبته ولو كانت طاقة بقل فرضت عليه الحجر والاسراف والرياء ولا غنياء بانواع الهدايا من الجواهر
الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء اليه بقال بباقة بقل وقرب الى عتبة ذي درجاته ومرتبة فدخل بها الى حضرته
وزاحم اولئك الكبراء بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الجميع بنية ونظر اليها بنظر القبول والرضى
بالنفس حلقة وكرامته تبلغ مائة الف دينار لا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض ان هذا الفقير
نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي ذكر منة الملك التي هي اعظم منه مضطرب العقل او سفيه
مبتلى بالعجب عظيم الجهل فان الملك الغني الذي من شأنه ان تخدمه الملوك والامراء ويقوم على راسه الاسياد
والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ومشى بين يديه الاكابر والرؤساء اذ اذن لمسكين فقير في الدخول عليه
والقرب منه حتى زاحمهم وقبل تحفة البقال اليسير الذي هو الان في ضمنه وجعل له مقاما في حضرته
لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير من على هذا الملك
سلك الخدمة الحقير واستعظم ذلك مع هذه النعمة الموصلة اليه ويعجب بعمله التي هي الى حمق سفيه
او مجنون فكيف والهنا الذي ملك السموات والارض وما فيه وان له العالمون ووقف بخدمته الملائكة
المقربون والانبياء المرسلون الذين لا يحصى عددهم الا رب العالمين ومنهم الساجد في التخوم الارض
الى العرش رؤوسهم ومع ذلك مطرقون لا يرفعون رؤوسهم تعظيما لسبحانه ولا يفترون عن ذكره الى
اخر مدتهم فاذا ارادوا لديهم ان يرفعوا رؤوسهم وقال سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى
حال الانبياء في جدهم واجتهادهم في عبادة ربهم ومن بعدهم من الائمة الذين يخرج ذكر شيء عن الاختصار الى نهاية
الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون على انفسهم مزرئون عليها فتم يا ... انك ترضى
من نفسك الصلوة ركعتين محشوة من المعايب وقد عد من التي عليك بالا الخطر بالقلب ... وتعجب بذلك
وتستكثره ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما احجلك من انسان وما اسواك من رجل ... وما اعظمك
من شر اما لحق فلو غفلنا وتفطنا لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها الى كفة الحسنات

لذة

ت والغفلة وكثرة المعاصي وفساد القلوب وتشويش المقاصد اللهم لا تكلنا الى اعمالنا ولا تؤاخذنا
بتقصيراتنا واهمالنا وانما شملنا بفضلك واحسانك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقد ساء حرفنا
وعظمت عقوبتنا وعظم خطيئتنا وجسيم ابنيتنا وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فقد عليك فقد بنا
الاصفر من الحسنات محفوفة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع وكل من ان يضيق عن التجاوز عن الملك
واعتمد بفضلك ورحمتك عليك انت ولك علي جودك توجهنا الى فضلك ولا سرت بالاعمال
وضمنت الاجابة انت الجواد الكريم

في خصوص آداب الصلوة بالنسبة الى الليلة المختصة من ليلة الجمعة مستحقار

ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا لتفرغ العباد فيه عن امور دنياهم
وبعدهم من حظوظ دنياهم وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع
من الاعمال وجعل اهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة
عنهم في محكم كتابه الكريم بذكر الله وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر
الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما لا يخفى على من له حظ
من المعاني للابلس المسطه بهذه السالك ومن اهم رموزها هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وفيه تنبيه الى ان — الصلوة
الغرض الاقصى من الصلوة ليس الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته
بالبال فان هذا وتشابه السر في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر اذ لو كان سببها القوة الروحية اذا خرجت عن حكم العقل وبهذه الاية يا مع التوجه
التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر ولذكر الله اكبر على ما ورد في بعض التفاسير فضلا عن ان
يكون ذكر اصغر واذا كان الاستعداد وهيئة المشابهة لا جرم وجب الاهتمام بزيادة على غيرها من الصلوات لنهوض
والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة

واخطر ببالك انه لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالنزول في حضرته الفخورة لمخاطبته في وقت معين اما كنت
تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة وتبديل الثياب والوقار وتنظيف البدن والتطيب وغير ذلك مما يليق بمجالس الملوك من حسن الاداب
غسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة
الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد مستمر ونية لعدة كاملة وتامل في انك قابلت ملك الدنيا ان لم تعظم مما عن ذلك
ولا تقصد به اولا حظك من الرفاهية وتطييب نفسك من الطيب والنظافة فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك كلما لاحظت الاجر
المترتب عليها الثواب بعملك فاقصد بها ضعف ثواب عملك فانه بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد بالثياب الحسنة
والطيب سنة رسول الله وتعظيم المسجد لحرمته بيت الله فلا تحب ان تدخله الا طيب الرائحة وتقصد به ترويح من يحضر المسجد
عند مجاورته وتقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين في اغتيابه بالروائح الكريهة فيعصون الله
بسببك فقد قيل ان من تعرض نفسه للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت الصلوة فاقبل بقلبك فهم موقع الموعظة لتتقي الاوامر والنواهي على وجهها فان
ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر وسماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها فاعلى في ذلك
من ذلك حظه على ان تكون من المتكلمين في وان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف وبعضهم يصفونهم
على الحضرة القدسية ويحملون عليهم خلع الانوار المقدسة فقد روي ان الملائكة تقف على ابواب المساجد بايديهم
قراطيس الذهب واقلام ويكتبون الاول فالاول الى خرف ويترتب ان الناس منازلهم على قدر سبقهم الى الصلوة
ولا تزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت الاقلام
واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنزل الخطير على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت ايها المسكين
وان الملائكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك لتزين بلباس الهيبة وادرع السكينة وتجلب الخشية وعند ذلك الكيف
ان تفاض عليك الرحمة وتحفك البركة ولعل صلوتك تقبل ودعوتك مستجابة واكثر في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار
والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله والصدقة فان اليوم شريف والفضل فائق والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان

المحل فابلغت السعادة وحصلت الاولى وزيادة وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد فيها دعوة مؤمن
فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله تعالى يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان علمائنا اختلفوا
في تعيينها في ذلك اليوم فالافضل فان لم يمكن فالى العصر ولكن احسن المراقبة مجمع الجميع ان تستغرق تمامه
فقد قيل انها مبهمة في جميع ذلك اليوم نظرا من الله تعالى بخلقه ليحافظوا عليه كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة
ليحافظوا عليها وروي من حين يفرغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى
من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لاخرتك فعسى ان يكون كفارة لبقية الاسبوع
ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظائفها ان الله سبحانه جعلها افضل اعمال بني ادم بعد ما نطقت به
الاخبار وصرح به العلماء الاخيار وحيث دلت على ان الواجب افضل من المستحب فصلوة الجمعة افضل من غيرها من الواجبات
وان اليوم افضل من جميع ايامها من الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها الظهر وفي الجمعة
من الظهر فيكون افضل منها ولو لم تكن افضل منها فهي اما مساوية فيكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح لتمام الاهتمام
بشانها واجمع الخطر في التهاون بها لمن تدبر وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وقد ورد الامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها لتنبيه بسماع الحث عليها فيهما وقد وقع في سورة المنافقين
بعد ان نبه عليها في سورتها ذكره يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون فكر في هذه الدقائق فلعلك تعرف ان تكون من المفلحين واما العيد فاحضر في قلبك انه يوم فيه
الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام بوظائفه وانكسر من الخشوع في صلوته والابتهال
الى الله تعالى فيه وتاسف على ما فات منها ولعله في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجل من خيبة الرد وخذلان
الطرد فليس ذلك اليوم عيد من لبس الجديد انما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد وخف
لصالح اعماله المزيد واستقبلها واستقبلت يوم الجمعة من الوظائف من التنظيف والتطيب وغيرهما من سنن النهار
بالقلب على ابواب الله قبل ان تصلح للمناجات والحضرة اليه فان ذلك اليوم شريف وزمان

يقبل الله فيه الأعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لأجله ولم تجعل عيد السنة من المآكل
والمشارب في اللباس وغير ذلك من متاع الحياة فإنما هو عيد الكفرة وهو عيد الله فيه على من عمله من أجره
الآخرة وأما الآيات فاحضر عندها أهوال الآخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القبر وحبل الخلائق
والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الأخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فأكثر من الالتجاء
والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والرجاء في النجاة من تلك الشدائد وبرد النور بعد الظلمة
والمسامحة على الهفوة والزلة وتب إلى الله تعالى من جميع ذنوبك وأحسن التوبة عسى أن ينظر إليك ذات
منك بكسر النفس بطرف الرحمة فتخشى من النقص فتتقبل توبتك ويسامح هفوتك فإنه يقبل القلوب المنكسرة ويحب
النفوس الخاشعة والأعين الخاضعة والتململ من ثقل الأوزار ويحب الزمن منقطعا للأسرار وأما صلاة الطريف
فاحضر عندها جلالة البيت وجلالة رب البيت واعلم أنك بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم
المحقق وأنه وإن كان في جميع أحوالك مطلعا على سرائرك محيطا بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك
المواضع أقوى في المراقبة ثم أدعى إلى الغفلة ثم أصعب ولا جرم أن الأمر في تعظيم الملك بين يديه ولدى
كرسيه وبين النائي عنه والبعيد عنه وإن كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فلم ذلك في خشوعك وإقبالك
والتحذر وتسبب ذلك من إعراضك وإهمالك ممن كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة
الله فيهما مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الأنبياء المقربين والأولياء الصالحين فترى آثارهم وقبورهم وما أورثهم
عملهم وحبهم من السعادة المخلدة على مر الدهور والمطردة على كر العصور وتأسيهم في الأعمال وكمال
الإقبال ولكن ذلك ونظائره متقدمة للصلوة لا مقارنة فإن وظيفة الصلوة الإقبال بها
خاصة وترق من هذه المدارج إلى غيرها من سائر المعارج وأما الطواف فاحضر عنده مشاهدها
دون صعها من تلك ما قدمته صلفة من الأهل والولد وتركته من الأموال وقدمت على الله تعالى كسفر العبد
من الجميع لم تصحبها إلا الأعمال الصالحة وما تاجرته من الأعمال الآخرة الرابحة وتأمل بجثته كيف قد ذهب

فذهبت قبل ذهابه كيف قد تحولت وعن قريب تمحو الترب صورته وتأكل الأرض بهجته وما
قد حصل له من تمهيد الولادة وتزيين ثيابه وتضييع أمواله وخلو مسجده ومجالسه وانقطاع آثاره كثرة
بعد طول أمله وحيله والتخدع بمواطاة الأسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم
على ما سترى عليه في الحالات وركونه إلى القوة والشباب واشتغاله بين يديه من الموت الذريع
والهلاك السريع وكيف كان يتردد ويستمع غيره من الأموات والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله
وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه كيف يضحك وقد تغيرت أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا
يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر أو أقل وهو غافل عما يراد به حتى جاءه
الموت فجأة في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار إما بالجنة وإما بالنار ولينظر في نفسه أنه لا
مثله في غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته فلينهض إلى الاستعداد وليشتغل بإكثار الزاد فإن المسافة
بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والانتباه بعد الموت غير نافعة فبهذا الفكر وأمثاله يحصل
قصر الأمل والاستعداد بصالح العمل ومحله خارج عن الصلوة كما وأما صلوة العهد مقابلة
وتحوهما فليستعد قبلهما والرغبة في القيام بهما والاهتمام لشأنهما وفاء العهد لله سبحانه وأوامره
لأمره ولا تبرم بهما لتوهمهما أنهما ليستا واجبة بالأصالة فقد لحقت بمثلها في العظمة والجلالة
وتمثل في نفسك أنه لو عاهدك من ملوك الدنيا على عمل من الأعمال يحب أن تكون فعله مرئي
له ومسمع كيف يكون إقبالك على عمله واجتهادك في إصلاحه وإتقانه واهتمامك ومراقبته
لنظر الملك مع أنه لو عاهدته فضلا عن لم يكتبه بالعهد فلا تجعل نظر الله سبحانه وتعالى دون نظر عبده
فإن في ذلك عنوان النفاق ونموذج الشرك والكذب ولاحظ وظيفة كل صلوة تحسبها
وليقوم منتهيها وآدابها ولا تقتصر على سناد من الوظائف بل ترق في نظره إلى ما يفتح الله عليه
من المعارف فإن أبواب الفيض مفتوحة وأنوار الجود هابطة متيدة لم تصل إلى النفوس

الا حسنا فيه على قدر استعدادها وفقنا الله وايا كم لتلقي الاسرار وادرجنا في عداد
عباده الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته
واستعملنا بما عاملناه واشركنا في ثواب من اخذناه
فان ذالك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل
وهيهنا انقطع الكلام في هذه الرسالة
حامدين لله تعالى على
حال قد فرغ
من تسويد هذه
النسخة الشريفة في يوم دوشنبه پنجم شهر محرم الحرام اصغر المصغر مرطلق ١٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار على خفايا الاسرار ومودع قلوب الاصفياء من لطائف المعارف ما يحار فيه البصائر والابصار وجاعل القلوب سببا للنجاة وموضعا للمناجاة في المسار من مطالع المسار وفتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب عمن اصطفى واختار ورفع حجب الاستار عن وجوه بصائر اولي الابصار ففهمت الاشارات ورفعت الاستار ودهشت في مبادي اشراق نوره الاحداق والانظار والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد المختار فان روح السعادة ومنبعها وروح العبادة ومعينها وموجب تقبلها بايدي الاحسان ومضاعفة الثواب بها فيدار الجنان وكتب بها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت والملائكة الغرر وتلقى الفيض من عالم الغيب والشهادة وايجاب القليل منها بمعظم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها وحركاتها وسكناتها على النية والتفكر في اسرارها وتقلب النفس حالاتها بحسب اختلاف اوضاعها واطوارها فتارة صدق واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة تكبير الله تعالى وتحميد وثناء وتمجيد وتارة دعاء وابتهال واظهار خضوع وتذلل لحضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتذلل على التراب بين يدي رب الارباب وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام وتذكير بالعهد القديم الماخوذ على الانام وتارة تحية للمقربين بحضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقائق الحقائق التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء وموجبة للقرب والزلفى كما نطق به القران الحكيم ووردت الاخبار عن النبي واله عليهم افضل الصلوة واكمل التسليم ح لا بد للمكلف المستيقظ من الافعال القلبية عليها والتفكر في اسرار

[margin: وذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب العبادات في طوالع تجلي الانوار]

المتوفز

النادب بها والا كان بمنزلة الجسد من غير روح والشجرة من غير ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من اسرارها وزبدة من انوارها كما قد وردت به النصوص عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوة واكمل التحيات ومراعاتها ترقى القابل من مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات وهذه الامور وان كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين لكن لا يكاد يجمع اطرافه الا احد قليل من الاماجد ولا يطلع على معادنه الا واحد فشاركتهم في منويته بجمع اطرافه ومبانيه وتهذيب تقرير ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك معززة للرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احديهما على واجبات الصلوة وهي الالفية والاخرى على

المقدمة — مندوباتها وهي النفلية وهذه على اسرارها القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية ورتبتها ترتيب القادمة على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة

فتشتمل على ثلثة مطالب

المطلب الاول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادة وبسببه تتفاوت مراتب العبادات في الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه تارة بالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب المطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسداني وقد تحيرت عقول اكثر الخلائق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف

بالموصوفات وتعلق المستعمل للآلة وتعلق المتمكن بالمكان وشروع ذلك يخرج
عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد هذا المعنى الذي نفقه
ونعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواردة بينه وبين جسم القلب فانها
وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنه يتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول
بالقلب وكانه محله ومملكته وعالمه ومطيته ولذلك شبه بعض العلماء القلب بالعرش والصدر
بالكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى
وهذا المعنى من القلب والجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف
وله قبول الاشراق والظلمة كالمرآة الصافية لقبول انطباع الصور والاشكال
المقابلة لها وتقبل الظلمة والافساد والبعد عن الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة
المنافية لجوهرها وربما وصل اشراقها واستنارتها الى حد يظهر فيه جلية الحق
وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ع اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه ومن كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله
حافظ ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة من الاستنارة وقبول الاسرار
مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة اخرى الى ان يسود
ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشار اليهما في قوله
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع
والطبع كما ربط السماع بالتقوى في قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك

يعمى

يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير
مقصور الهم واذا قرع سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن
وخرج من الاخرى ولم يستقر القلب بالذنوب لم يحركه بالتوبة والتدارك
وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به الكتاب والسنة كما في قوله القلب
المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلام
ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه
نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت غلب عليه وقلب مفتوح
فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله ع لا يطفى الى يوم
القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف
الاول كما حقق في موضع آخر روى زرارة عن ابي عبد الله ع قال ما من عبد
الا في قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج من النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض
لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما يكسبون كانو
وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى
باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب
مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي
عليه ولا يقدر حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله
ومواضع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن

الغرض والامر الجامع له الاقبال على الله تعالى وتخييل انه واقف بين يديه فان
لم تكن تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحقيقه وعلمت ان سد
الابواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان وقال اذكر
كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان لا يدري كم صلى ومن ههنا ظهر لك
ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عمارة
القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوانه وجنوده والا
فالذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص
ذلك بالمتقي وتامل في منتهى ذكرك وعباداتك وافضل الاعمال وهو الصلوة فليس
الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق
والبساتين وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك ولا تزدحم
الشياطين على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بمجرد صورة العبادة
وتادي بها الواجب عليك وخرجت من عهدة امر الالهي بل لا بد فيه مع ذلك
من صول اخر واصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنوده والا لم يزد
الا الاضرار كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد الا بعض الامراض والمآثم بعد ذلك ثم انه
تتصف بالفضائل وتصح بصيرة قلبك بالاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك واقباله

وفقنا

المطلب الثاني

وفقنا الله واياك على بساط الاستقامة واقباله بمحمد وآله ولنقتصر من مبحث القلب
على هذا القدر مناسبة للاختصار في الاشتغال بها وعلى ما ينبغي من احضار
القلب حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم
في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون فذمهم
على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة اي يفعلونه في حال قلوبهم في الاتصاف بالوجل حاله العمل مستلزم لحضور
القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال النبي

حال

اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال عليه السلام في فضل اتمامها ان
الرجلين من امتي ليقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء
والارض وقال عليه السلام اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه
حمار وقال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله
له ذنوبه وعنه عليه السلام من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم
مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يقطع
بينهما كتب الله كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل العليين وعنه عليه السلام ان من الصلوة
لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب
الخلق فيضرب وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه
او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة
تحفه من فوقه الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي

لو تعلم من تنظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وقال ع
لا يجمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله
فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته ودعائه
الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه في الجنة وعن ابي حمزة
الثمالي قال رايت علي بن الحسين يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من   فرغ
صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد
لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك
بالنوافل وعن فضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا انما لك من صلوتك
ما اقبلت عليها فيها فان اوهمها كلها او غفل عن ادائها لفت فضرب بها وجه
صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على
صلوتك فانما لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث
نفسك ولا تتثاوب ولا تتمطى الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت في صلوتك
فعليك بالخشوع والاقبال في صلوتك فان الله تع يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون
وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه
حتى يرفض عرقا وكان ع اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك الا ما حركت
الريح منه وعن ابي جعفر ع قال ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها   قبلت
ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول
حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى العيص بن القاسم انه قال والله

انه ليأتي

انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا
والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه
لاستخفافه بها ان الله عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن
الحسن الرضا ع عن امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء
ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما
اعطي غيره وروى سفيان بن عيينة عن زرارة عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل
ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله تع
والنية الصادقة والخشية ثم قال الابقاء على العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه
احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله
عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وبهذا الاسناد قال سالته عن قول الله
عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب
فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة وعن ابان
بن تغلب قال كنت اصلي خلف ابي عبد الله ع بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي
وقال يا ابان الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن
لقي الله يوم القيمة وله عند الله عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ
على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك
كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انه قد استفيد منها ان قبول الصلوة موقوف على
الاقبال بالقلب بها والانصراف عما سوى الله فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها
من الاعمال فح فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والخطب

فوي وغفلة ردية حيث يذيب نفسه في طاعة ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار
ثم لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا خصوصا اذا انضم الى ذلك
ما روي ان الصلوة اذا ردت رد سائر الاعمال فنسأل الله تعالى ان يمن علينا بفضله
العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال

المطلب الثالث

في بيان الدواء النافع في حضور

القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله خائفا له وراجيا ومستحييا من تقصيره
فلا ينفك عن الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه
عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجات والغفلة
عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو
دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فلتعرف سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون
امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك
قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم يجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار
سببا للبعض الاخر ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن
لا بد وان يتطرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يدرك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا تتسع
مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي موضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش
المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن
الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض العينين
ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وجعل فاتحا الى موضع السجود وغيره

الامور

من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض اولى لان الغاية
من وظيفة الصلوة وصفتها ان يقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر
والتخصيص بما له عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه
ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون الا بتوجه
القلب ووجه الراس مضاف التبع وانه يخاف ولله ان طرق قلبه الطرد عن بابه بسبب كسله
مقام خدمته وبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقوم
بين يدي سيده ومولاه طهره ويجعل فكره في غير ما يطلب منه لا ريب في ان هذا العبد يستحق
للخذلان لان سبب الحرمان في المشاهد الحسن والقياس بين العبد المكلف في المقصد
الاصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم فهذا ولطائره تجمع

فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأ في الصلوة ويشغلها
عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة
وموقف المناجات وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهو المطلع ويفرغ قلبه
قبل التحريم عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت خاطره فهذا طريق تسكين
الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل
الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة
عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة لشهواته

فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق وكل ما يشغله عن صلاته
وجد ابليس عنده فامساكه اخس عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه وقد روي
ان بعضهم صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه
نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا
كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته
صلوة في جماعة احيى تلك الليلة واخر بعضهم صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين
وفات آخر ركعتا الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما فيه
حظها فهذا هو الدواء القالع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرنا من التلطف بالتسكين
والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة
القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي
جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير
تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة
فقال له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت
اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا
الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا
وذلك رأس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على
حب الدنيا حتى مال الى شيء لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في ان تصفو
له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل

مع قرة عينه فان كان قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا
ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما ان
كانت الدنيا معه وهو ليس معها وانما يصرفه حيث امره الله تعالى ويستعين بها على
طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما ينبغي ويجعلها من اسباب الكمال
ومقدماته فلا باس عليه وقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله
الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة الله فليحذر المستغفل
عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل عليه الخطر والكدر
وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا الدواء ولمرارته
استبشعه اكثر الطباع وبقيت العلة زمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر
اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا فيهما انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن
لا يطمع فيه لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها وثلثها عن الوسواس فنكون
ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب
مثل الماء الذي يصب في قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل
لا محالة ولا يجتمعان فقد بهذه الجملة وفقك الله وايانا الى الارشاد ووفقنا على
مناهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة

في المقدمات وهي واجبة

ومندوبة فالواجبة الطهارات وازالة النجاسات وستر العورة والمكان الذي
يصلح فيه والوقت والقبلة والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه وتكبيرات
ولكل واحد من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار خفية تطلع عليها اصحاب القلب
وحضور القلب وما يذكره من الوظائف كالمدرج الى الزيادة والمرقاة الى غيره من دقائق

المقدمة

البعرة

تنظيفها
العبادة اما الطهارات فليتطهر قلبه ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة و
لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات
الدنية فالاولى ان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم
ولا ينظر الى قلوبهم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة
عن جنابه تعالى وتقدس او هي اولى واحرى بل انه اتغنيه واوضح على ذلك وبيان فلما
هنالك ولم يعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بالعبادة التي هي الاقبال عليه
والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس ليتحقق بها السعادة في الاخرى ان الدنيا والآخرة
ضرتان كلما قرب من احدهما بعد عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا
عن الاشتغال والاقبال على الآخرة وامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال الحق
القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على طلب
الدنيا فامر بغسله ليتوجه وهو خال من تلك الادناس ويشرع بذلك الى تطهير ما هو
الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات
الطبيعية ثم بمسح الراس لان فيه القوة للفكر التي تحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات
الطبيعية وتبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من الاقبال على
الآخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوصل الى تحصيل مآربه
على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال عليها فائزا بالسعادة
وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان وابعدها تعلقا وتملكا
بالمكان الشهوية حالة الجماع ومن موجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا
قال ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية مستفلا بالذات

الدنية

الشريفة
الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية لعتبات اهل المقابلة الجهتاء
والدخول في العبادة المنيفة وبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية
ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره
من الرذائل والتوجهات المانعة عن درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند العذر عن غسلها
بالماء المطهر وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها لتلقيها باثر التربة السخينة
وبهذا يخطر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة
فليضعه في مقام الهضم والازراء وليسقه بكاس الذل والاعضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم
وسيده الكريم وهو منكسر ومتواضع فيهبه نفحة من نفحات نوره اللامع فانه مع القلوب
المنكسرة كما ورد في الخبر من هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال وعدم الاغفال
الاهمال ومن كنه اسرار الواردة في الاثر من نظائر ذلك قول الصادق عليه السلام اذا اردت الطهارة
والوضوء تقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته
ودليلا الى بساط خدمته كما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل
وجعلنا من الماء كل شيء حي كما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة
القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي
كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك بتطهيرها وات اداب فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها
فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عما قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء
بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله مثل المؤمن الخالص

كمثل الماء ولكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا
وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا ع
انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام العبد بين يدي الجبار عند مناجاته اياه
مطيعا فيما امره القيام من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية
الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان
العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك
ان بوجهه يسجد ويخضع وبيده يرغب ويسأل وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من
الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان وانما هو
غذاء يدخل من باب ويخرج من باب واما ازالة النجاسات فالكلام فيها كالكلام
في الطهارة في التذكير بتطهير القلب من نجاسات الاخلاق ومساويها فذلك اذا امر
بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر بتطهير الثياب وهي البعيد عن ذلك فلا تغفل عن تطهير لباسك الذي
هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك
العود في المستقبل وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتخليك لقضاء الحاجة نقصك
وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك والتستر بين ظاهرك للناس والله
تعالى مطلع على خبث باطنك وخبث حالك واشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق
الداخلة في الاعمال المفسدة لك على الاطلاق لتستريح نفسك عند اخراجها وتسكن
قلبك من دنسها وتخف لك من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأمل
للمناجاة ولا تستتر بما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة ما انطوى كمن فيها
وتفتضح كما تستر عن الناس كما لفعله الله بكل مدلس قال الص ع سمي المستراح مستراحا لاستراحة

النفوس

النفوس بها من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر
عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته فيستريح بالعدول منها وتركها
ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والقذر
ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة
والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها
وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنب
ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن الماب وطيب
الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار
القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء واما ستر العورة فاعلم ان
معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما
رأيك في عورات باطنك ومقابح سرائرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحضر تلك المقابح
ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله ساتر وانما يكفرها
الندم والحياء والخوف فيستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من
مكامنها فتذل به نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله
قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا رأسه من الحياء والخوف
قال الص ع ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله تعالى ولباس
التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني ادم كرامة اكرم الله به
عباده ذرية ادم لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك
ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا

يحملك فيهما الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والحيلة فانهما من آفات الدين ومؤثر
القسوة في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله تعالى عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
بالصدق كما لبست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة
واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب
التوبة والانابة لستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا
حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر
ان تفني عمرك بعمل غيرك وتتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان
الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد
مشتغلا بطاعة الله تعالى ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل
عن الآفات خائض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان
وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا واما المكان
فاستحضر فيه انك كائن بين يدي ملك الموت ثم بدمنا والتضرع والتماس رضا
ونظره اليه بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد
المطهرة ومنع الله مكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محل اجابته ومظنة لقبوله ورحمته
ووعدنا بمرضاته ومغفرته على مثال حضرة الملكوت الذين يجعلونها وسيلة لذلك
فادخلها ملازما للسكينة والوقار ومراقبا للخشوع والانكسار سائلا ان يجعلك من خاص عباده
وان يلحقك بالماضين منهم وراقب الله كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين
الخوف والرجاء بين القبول والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك وتتأهل لان يفيض الرحمة
وتشاهد لك العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك

قصدت

قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون فهب
القدوم الى بساط خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم
انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته
قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه الصدق
والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت فهو فعال لما يريد واعترف بعجزك
وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة فاخل قلبك عن كل
شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فان وقت من حلاوة مناجاته
وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك
الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضي الاجل
فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة ووفقك لما
يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه ميقات جعله الله لك لتقوم فيه بخدمته
وتتأهل للمثول بحضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور والفرح وعلى وجهك البهجة
عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس
الثياب الصالحة للمناجاة كما تتأهب عند القدوم على الملك من ملوك الدنيا وتلقاه
بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والفضل قديم ولا تدري اين منتهى التحقيق والطرد
عند التقصير متوقع فكن بين ذلك فطالبه ملزم الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند
الموصوف بذلك ومثل في نفسك لو امك من ملوك الارض وعندك ان يحتاجك في وقت
معين من خواصه القائمين بين يديه بعض خدمه ويخاطبك وتخاطبه على طريق الادب

ولا انس في مخاطبتك ويطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك وتجعل عنده من مقربا
ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الشرف مدة طويلة وغاية لعبده
مع انه لا يوثر ذلك في خطك عند الله تعالى بل يزيد ما كنت منتظر ذلك الوقت
قبل اوانه ونهتم قبل اوانه وتفرح بالقرب فضلا عن دخوله وتزيد بهجتك وسرورك عند
وصوله ولا تجعل عناية الله جل جلاله بك والعبد ادرك لمخاطبته وفي خطابه لك وتقريبه
اياك في ديوان المقربين بالصلوة والتي هي افضل الاعمال وسجودها اوجب القرب الى حضرته
والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الكريم الحكيم وعده رسوله الكريم وخلعة الدائمة في الدار الباقية فتستفيد دون
تقرب ملك من ملوك الدنيا من عجزه عن نفعك ثم فرحه فيتق الله تعالى وعدم الوثوق بتحقق
بوفائه ودوام مدته ويسيره على تقديره وقوعه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه ينتظر وقت الصلوة ويشتد
شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال ارحنا يا بلال اشار بذلك الى ان في تعبه من عدم
اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة وان كان سره لا يخلوا من ضروب المناجات
الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه فضل الصلوة والتحيات ثم استشعر بعد صدره الخشية من الله
تعالى في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات النفسية وعلائق الدنيوية ودعوى النفس
فان استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته
في تضاعيف الاسرار وجملة الاثار واستحضر عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقدروي
عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ
ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليه السلام اذا حضر للوضوء

اصفر

اصفر لونه فيقال ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي
من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حالة
العبادة والانقطاع عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول
نداء يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا
فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشتعلا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء
بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف فتحت بالله
واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن
قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك
وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتأدب بين يديه
واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وعلى آله وحرك نفسك واسع بقلبك
وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وهو خير الاعمال وافضلها واعقد
بعد ذلك شكر الله وتعظيمه وتحميده بذكره كما فتحت به واجعل مبدأك منه وعودك
اليه وقوامك واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما
الاستقبال فهو صرف الظاهر ووجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف
القلب عن سائر الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات بل لا مطلوب سواه وانما
هذه الظواهر محركات للبواطن ووسائل اليها ومعارج بترقى وضبط للجوارح وتسكين لها
بالثبات على جهة واحدة حتى لا يبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها
والتفاتاتها الى جهاتها ادا استتبع القلب وانقلب به عن وجه الله فليكن وجه قلبك

مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي ص أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار فإن ذلك نهي عن الالتفات وملاحظة عظمة الله في حال الصلاة فإن لم تلتفت يمينا وشمالا ملتفتا عن الله وغافلا عن مطالعة أنوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك أن تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للأمور العلوية وعدم إكرامه بشيء من العلوم والقرب إلى الله تعالى واعلم أنه كما لا يتوجه إلى جهة البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله إلا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي ص إذا قام العبد إلى صلاته فكان هواه وقلبه إلى الله انصرف كيوم ولدته أمه وقال الصادق ع إذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فإذا أوجبت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته واستشمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم أنت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار واعترف بالذنوب والاستغفار عند عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واحضر دعوته لك بالقيام بعد الخدمة ومثل نفسك بين يديه إنه قريب منك يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ويسمع نداءه وإن بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه عن الأعمال السيئة وأفعال الشر وأبدلها بمحض الهداية والإرشاد عند قولك والشر

ليس

ليس إليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وأن قوام وجودك وبدؤه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك ولك وإليك أي منك وجوده وبك قوامه وملكه وإليك معاده وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقائق وترق منها إلا ما يفتح عليك من الأسرار والدقائق وتلقى الفيض من العالم الأعلى فإن أبوابه لا تسد عن أحد من القوابل وتحجب أهل ... اللهم امنحنا القبول واطلع بسرائرنا وكلفنا بالوصول إلى لوامع الأنوار واجعلنا الواقفين على كراسي إرادتك العاكفين على بساط كراماتك وسلمنا عن هذا النقصان واهدنا إلى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الإحسان وأعذنا من صفقة الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

في المقارنات وهي ثمانية

الأول القيام ووظيفة القلب فيه أن تذكر أنك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطلع على سريرتك عالم بما تخفي وما تعلن وهو أقرب إليك من حبل الوريد فاعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطئ رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقا مسكينا وألزم قلبك التواضع والخضوع والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر كما وضعت رأسك ثم بين يديه فبالك بعض ملوك الزمان لو كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فإنك تجده واجبا ضروريا أنك تستقر عنده بما كالملك ومجاورته ويلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك علة البدن وتلعثم اللسان وغشي ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور الجبار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة فعند ذلك يحصل الخوف الذي هو المقصد الأقصى من العارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستغنائه عن الكل فإن ذلك باعث على رجاء دفعه وذلك بالآيات الواردة في باب الخوف والرجاء وكل يستلزم الحياء منه لأن المقصر يعظم بالأمر لا يزال يستشعر القصور منه مما أذنب ودا لك

الأول

بين يدي

الله خاشعا ام لو خجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من العابد من قدر فيه دوام قيامك
وصلواتك لك ملحوظ ومرقوب من عين كالية من رجل صالح من اهلك وممن رغب
ان يعرفك بالصلاح فانه يهدئ عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك
ان تعبثك ذلك العاجز المسكين فتلبسه الخشوع لو خجلت من نفسك بالتماسك والثياب
عبد بملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها يا نفس تدّعين معرفة الله تعالى ثم لا تستحيين
من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق
ان تخشى الا تستحيي من خالقك ومولاك اذا قدرت اصلاح عبد ضعيف ذليل
من عباده عليك وليس بيده خيرك ولا نفعك ولا ضرك وخشعت لاجله جوارحك وحسنت
صلوتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشين لعظمته اهو اهون عندك من عبد
من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك نفسك ولذلك لما قيل للنبي صلعم
كيف الحياء من الله فقال النبي صلعم تستحيي منه كما تستحيي من رجل صالح من قومك واما
دوام القيام فهو تنبيه على ادوام القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور وقال
ان الله مقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين والراس من
الالتفات الى غير الصلوة فكذلك يجب حراسة الشرع عن الالتفات الى غير
الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون
بالمناجي مع غفلة المناجي لتعود الى التيقظ والزم الخشوع الباطن فانه ملزوم
الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر وقد راى صلعم مصليا يعبث بلحيته
اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد اللهم اصلح الراعي
والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك بقضية الطبع بين يدي من يعظم ابناء الدنيا
فكيف بتقاضيها بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن لطمأن بين يدي

بعزته

غير الله خاشعا ثم يضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك القصور معرفته عن
جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك
في الساجدين النية وصفتها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره
بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله
ورجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن رتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة التي هي
عبادة الاحرار فاذا فاتتك درجة الاحرار بالابرار فلا تفوتك درجة التجار
وهو العمل رجاء للعوض فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في مجالسهم
وشاركهم في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويخدمون في الغالب خوفا
من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب فكر في نفسك وقصد
المنة لله وتقدس بل دبر اياك في العبادات مع سوء ادبك وكثرة عصيانك
وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبما ذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك من الهيبة
ويصفر وجهك من الخوف كما روي فيما تقدم عن بعض ازواج النبي صلعم
قالت كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا
ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق عم الاخلاص يجمع حواصل
الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم
لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب على ربه مكافاته لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق
العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة
النجاة من النار والفوز بالجنة وقال صاحب النية الصافية صاحب

القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات مخلص النية لله
في الأمور كلها فإن الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف
الأوقات في معناه قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران
تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه

الثالث التكبير ومعناه أن الله سبحانه

أكبر من كل شيء وهو أكبر من أن يوصف أو من أن يدرك بالحواس أو يقاس
بالناس فإذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك فإن كان في قلبك شيء
هو أكبر من الله تعالى فالله يشهد أنك لكاذب وإن كان الكلام صدقا كما شهد على
المنافقين في قولهم إنه صلى الله عليه وآله رسول الله فإن كان هواك أغلب عليك من أمر الله
وأنت أطوع له منك لله فقد اتخذته إلهك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاما
باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق ع إذا كبرت فاستصغر
ما بين العلا والثرى دون كبريائه فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر
وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب أتخدعني وعزتي وجلالي
لأحرمنك حلاوة ذكري ولأحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر أنت
قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها في نفسك وسرورها وبهجتها
وقلبك مسرور بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم أنه قد صدقك في تكبيرك له وإلا فقد
عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة أنه دليل على تكذيب الله
لك وطردك عن بابه وأما دعاء التوجه فأول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات

والأرض

والأرض حنيفا وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة والله
سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات حتى تقبل ببدنك عليه وإنما وجه القلب هو الذي
يتوجه به إلى فاطر السموات والأرض فانظر إلى وجه قلبك أمتوجه إلى أمانيه وهممه
في البيت والسوق متبع للشهوات أم مقبل على فاطر السموات وإياك
أن تكون مفاتحة مناجاتك بالكذب والاختلاق فيصرف وجه رحمته
عنك وقبح له فيما يبقى على الإطلاق ولن ينصرف الوجه إلى الله تعالى إلا بالانصراف عن سواه
فإن القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كدر لا يقبل انطباع الصور فإذا توجهت إلى
شيء انطبع فيها واستترت غيره ولا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا ضرتين كلما قربت من إحديهما
بعدت عن الأخرى فاجتهد في الحال في صرفه إليه فإن عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال
صادقا وعسى أن يسامحك في الغفلة بعد ذلك فإذا قلت حنيفا مسلما فينبغي أن يخطر ببالك
أن المسلم الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فإن لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد أن تعزم عليه
في الاستقبال وتندم على ما سلف من الأحوال وإذا قلت وما أنا من المشركين فأخطر ببالك الشرك الخفي
فإن قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا نزل فيمن يقصد بعبادته
وجه الله وحمد الناس مشتركا فاستشعر الحياء في قلبك إن وصفت نفسك بأنك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه وإذا قلت محياي
ومماتي لله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه وأنه إن صدر من غضبه ورضاه وقيامه وقعوده
ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائما للحال

الرابع القراءة

وعجائبها لا تكاد تنحصر ولا تحيط بها قوة البشر وأعني بها أنها تخرج عن موضع الرسالة
لأنه حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على الأسباب العجيبة والأوضاع الغريبة والأسرار الدقيقة

والحكم الأنيقة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها وتدبرها ليستفيد
منها حكمة وحقائق وأسرارا وترغيبا وترهيبا وأمرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر أنبيائه
ونعمه إلى غير ذلك من الفوائد فإذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم
أنه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله
وسجودك له مع أنه لعن بسجدة واحدة تركها وأن استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه
وتبدله بما يحب الله لا بمجرد قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإن من قصده
سبع أو عدو ليفترسه أو يقتله فقال أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه فإن
ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه إلا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب
الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التحصن بحصن الله
عن شر الشيطان وحصنه لا إله إلا الله إذ قال الله تعالى فيما أخبر به نبينا عم لا إله إلا الله
حصني والمتحصن به لا معبود له سوى الله فأما من اتخذ إلهه هواه فهو في ميدان الشيطان
لا في حصن الله ومن دقائق مكايده أن يشغلك في الصلاة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات
ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس
فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة على
ثلثة أقسام فمنهم من يحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه بها وهذا من الخاسرين الداخلين
في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله سبحانه أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
ودعائه بالويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان
فيسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه إلى المعاني
ثم يخدم اللسان قلبه ويترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين أن يكون اللسان

ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين أن يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون
لسانهم ترجمان يتبع القلب فلا يتبعه القلب والقصد تفصيل ترجمة المعاني على سبيل
الاقتصار أنك إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام
الله تعالى وافهم أن معناه أن الأمور كلها بالله وأن المراد هنا بالاسم هو المسمى وإذا كانت
الأمور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فإذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر أنواع لطفه لتتضح
لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم
الدين أما العظمة فلأنه لا ملك إلا له وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد
الإخلاص بقولك إياك نعبد وإياك نستعين وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك إلا بإعانته
وأن المنة له إذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق
لكنت من المطرودين من الشيطان الرجيم اللعين ثم إذا فرغت عن التعويذ
بقولك بسم الله الرحمن الرحيم وعن التحميد وعن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقا فعين
سؤالك ولا تطلب إلا أهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا إلى جوارك
ويفضي إلى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهد بالذين غضب الله عليهم
من الكفار الزائغين من اليهود والنصارى تلوت الفاتحة كذلك
فقمنه أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما أخبر النبي قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله
حمدني عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلاتك
حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله
وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأ من السورة ولا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه

ومواعظه واخبار انبيائه وذكر نعمته واحسانه فلكل حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق
انبيائه وتفصيل آيات القرآن لا يحتمله هذا المحل لكننا نذكر منه جملة في آخر الفصل
وبالجملة فهم معاني القرآن مختلف بحسب درجات اهل الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم
وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصفاء مفتاح القلوب فيما ينكشف من اسرار
الكلمات فهذا حق قراءته وهو الطف حق الاذكار وسبحان العليم ثم يراعي الآية في القراءة
زيادة على ما يتدبر من التحسر والتبشر فان ذلك اسر للسان والفرق بين نعمائه وآية
الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم ويروى انه يقال لقارئ القرآن اقرأ
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ومن وظائف القراءة من الله خروج الصلاة من القرآن
ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم يتخضع ولم ... فقد استهان بعظم شأن الله وخسر
خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال
فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض
فيحرم نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين
الاوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعظم
لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا
المشرب لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على
كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب
ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده قال الله

عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند
وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده الركوع فاذا وصلت اليه فتجدد على قلبك ذكر كبريائه
وعظمته وحسبانه كل ما سواه ولا شيء فارفع له يديك وقل الله اكبر مستجيرا
بعفوه من عقابه ومتبعا سنته ثم تستأنف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد
في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك
وتستعين على تقرير ذلك في قلبك وبلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد له بالعظمة
والكبرياء انه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على لسانك
وقلبك لتؤكده وبالتكرار تقرره ثم تعود الى ما لتستدركه وعلما اكثر منه وازددت
رفعت عنه مولاك رفعة ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتتبع الرجاء في قلبك
بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره ثم تردف ذلك بالشكر متقاضيا
للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين فهذا كله غاية الخشوع والخضوع ومزيد ... الا في
رعيت ذلك بالحقيقة وقد قال النبي صلعم لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه
واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثاني فمن اتى بمعنى الاول صلح
للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه حافظا له جوارحه خفض خائف حزن
على ما يفوت من فائدة الراكعين وحكي ان الربيع ابن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر
في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر فقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوفي ركوعك باستواء
ظهرك وانحط من همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وسواس الشيطان

وخداعه ومكايده ان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع
والخشوع والخضوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم والسجود اعظم مراتب
الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة وارجى المراتب لاستجلاب
القرب الى الله وتلقي ابواب رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في آخر سورة
ان يسجد ووعده على ذلك بان يقرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله زيادة على
ما حضرت حالة الركوع وكبره رافعا يديك وانت قائم ثم اهوى الى السجود ومكن اعز اعضائك
وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان امكن ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض
فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل وهذا هو السر في منع الشريعة من السجود على
ما يأكله الآدميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا
الى زخرفها واطمأنوا اليها فاسلمهم الى المهالك فخرج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك
موضع الذل فرددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت وتخرج
اخرى فاحضر في بالك انتقالك منها اليها ثم خروجك منها بتكرار السجود كما ذكره الله تعالى
بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وعند هذا جدد على قلبك
عظمة الله وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة
الاثر في القلب فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان
رحمة ربك تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع رأسك مكبرا سائلا
حاجتك ومستغفرا من ذنبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك
فزيادة يزيد القرب منك وتكراره تأكيد السوانح الالهية وتظهر لوامع الغيبة اذا وقع على
وجهه قال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا

بربه

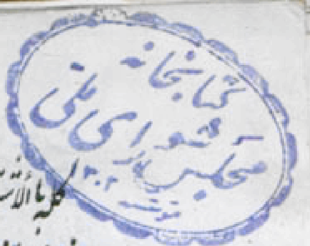
بربه في مثل ذلك تشبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعده الله للساجدين من البشر العاجل
وراحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من
اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه
خلق من تراب يطأه الخلق وانه اتخذك من نطفة يستقذرها كل احد وكون ولم يكن
وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد
من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء
والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلاته
بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته قال الله تعالى
لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي
الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب
اسمه في ديوان الخاسرين

التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال
الدقيقة والاسرار العميقة المشتمل على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف
التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه
ولا محصلا لوصفه وشرطه فلا يكتب في ديوان المقبولين فاجعل يديك صفرا من فوائده
الا ان يتداركك الله بقبول عملك الناقص بفضله وارجع الى سيد الامر واصل الدين وتمسك
بكلمة التوحيد حصن الله الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له
بالوحدانية واحضر رسول الكريم ونبيه المعظم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وآله
محمد واعهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بها لتأسيس مراتب السعادة فانهما اول
الوسائل واساس الفوائد ومفتاح الامر الفضائل تشرفا بالاجابة ثم انك لا تصلي عشرا

صلوته اذا قمت بحقيقة صلوتك التي توصل اليك منها جدة وارد النفحات في ابدا [illegible]
التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في سر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له بالقول
والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده
بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته وتعلم ان نواصي الخلق بيده
فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا
باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم
سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن عبدا شاكرا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك
بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته الله
فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد
فاوصل صلوتك بصلوته وطاعتك بطاعته وشهادتك بشهادته وانظر لا تفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم
من فائدة صلوته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن
والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل فاذا فرغت من التشهد فاحضر
نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الى آخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبيين والبقية من الائمة والحفظة لك
من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تكن
لسانك بصيغة الخطاب لغير مخاطب ولولا فضل الله ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة لا يقصد
في اجزائه بذلك عن اصل الواجب لكان العبد بعيدا عن درجات القبول ساقطا
عن اوج القرب والوصول فان كنت لقوم فاقصدهم بالسلام من مقدمه من المقصودين
والمقصد بهم الرد عليك ثم تقصد واستقصد بالسلام ثانيا فاذا فعلت ذلك

فقد

فقد اديت وظيفة السلام واستحققت من الله مزيد الاكرام وان كان اصل السلام مشتركا بان
التحية الخاصة وبان السلام المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول وعلى الثاني
يكون مستعارا في التخلق باذن الله تعالى لا ينافيه السلام والامان من عذاب الله لمن قام
بحدوده وعن الصادق ع معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه
خاشعا منه قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبرائة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله
تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق
مصاحبتهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه
فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك
ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان
لم يسلم منه من هو اقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام
ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق واذا اتيت بالصلوة الغفلة
على ما وصفت لك فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من عدم القبول وخيبة الحرمان
واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لها فلعل صلوتك هذه
ربما لا تعيش مثلها كما في الخبر صل صلوة مودع ثم استشعر قلبك الحياء من التقصير في الصلوة والخوف
ومن ان لا تقبل فتضرب بها وجهك اذا فعلت ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين
الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون وان اعرض صلوتك على هذا الوصف
فبقدر ما يتيسر منها لك ينبغي ان تفرح وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في
مداواة قلبك فان صلوة الغافل مرتع ابليس اللعين فاسئل الله تعالى ان يغفر لك برحمته ويتغمدنا
بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقب



كلية بالاشتغال بالتعقيبات والذكر والدعاء والمبالغة في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعالى
في مغفرة ذنبك وقبول عملك فتلقى طاعتك بسبب الرحمة فان الفضل العظيم والكرم
الجسيم والرحمة الواسعة والجود فائض والمحل قابل وخلاصة وظائف الدعاء عقيب الصلوة
وغيرها ما في مولانا الصادق عليه السلام احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق
عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكون فيه من
الحق والباطل واعرف نجاتك وهلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى
ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسئل ولما
تسئل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار
جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر
الاجابة فانه يعلم السر واخفى لعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض
الصحابة انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله تعالى بالدعاء
لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال كل اسم من اسماء الله تعالى اعظم وفرغ قلبك عن كل
ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار
وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء
واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سئلت واما ان يدخر لك ما هو اعظم واما
ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال عليه السلام لقد دعوت الله مرة فاستجاب
ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اجل مما يريد منه

العبد

العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العالمون المحبون العابدون
العارفون صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء وان عقبت بشيء
من القران فينبغي ان تدبر بعض وظائفه ليقوم بشرطه وتمثيل رسوم حدوده
كما ينبغي فذلك لكل قاري وما ورد في ثواب قراءة القران والحث عليه يخرج ذكره
الاول — موضوع الرسالة فلنذكر مهم وظائفه مختصرا وهو امور حضور القلب وترك حديث
النفس قيل في تفسير قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد
عند قراءته بحذف المشغلات والهموم عنه التدبر وهو امر وراء حضور القلب فان الانسان
لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على سماع القران وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة
التدبر قال سبحانه وتعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القران ترتيلا لان الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال
النبي صلى الله عليه وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها فاذا لم يمكن التدبر الا بالترديد
الثالث — فليردد قال ابو ذر رحمه الله قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الرحيم التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها
اذ القران يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله وذكر انبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته
وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء
والصفات لينكشف له اسرارها فان تحتها اسرار الدقائق وكنوز الحقائق قال ابن مسعود رضي الله عنه
من اراد ان يعلم علم الاولين والاخرين فليتدبر القران وقال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني القران في تلاوته سماعا

وهو في ادنى المراتب فدخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي قوله تعالى
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها

الثالث التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس
منعوا عن فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب
اسراره قال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني
القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب المانعة منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها
من مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتوسط يحفظ ذلك الشيطان
وكل بالقراءة ليصرف عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم
انه لم يخرج من مخرجه فيكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له
المعاني واعظم ضحكة الشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى بهوى
مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدأ على المرآة فيمنع منه جلية
الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات
اكثر تراكما على القلب كان ابعد عن اسرار الله اعظم ولذلك قيل الدنيا والآخرة ضرتان
بقدر ما يقرب من احدهما يبعد عن الآخرة

الرابع التخصيص بان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن
من امر او نهي او وعد او وعيد ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء
علم ان مجرد القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب
خاص بالقرآن فالمراد به التخصيص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية وارده
اياك اعني واسمعي يا جاره وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى
الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءته كقراءة العبد

الكتاب

الكتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال بعضهم هذا القرآن رسائل اتانا من قبل ربنا
بعهوده نتدبرها في الصلوة ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن
المتبعات

الخامس التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل
فهم حال ووجد يتصف عنده بما يوجه نفسه في كل حالة الى الحالة التي فهمها من خوف او حزن
او رجاء وغير فيستعد لذلك وينفعل ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته فكانت
الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة
الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها اربع شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا لكل
الشروط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل الشروط وهكذا
العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند
الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله واسمائه يتطاطأ خشوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله
ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته لهم وينكسر في باطنه حياء من قبح افعالهم وعند
عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار ترتعد فرائصه
خوفا منها ولما قال رسول الله صلعم لابن مسعود اقرأ علي ففتح سورة النساء فلما بلغ فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عيناه تذرفان من الدمع فقال
لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة بقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال
واستجلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلعم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وقال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان حقيقة وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله ليعلمه القرآن
فلما انتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفيني هذا وانصرف فقال انصرف
الرجل وهو فقيه واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح
الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار
التاسع الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات
القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون
حاله عند هذه التقدير السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه كان الله سبحانه وتعالى يخاطبه بالطافه ويناجيه
باحسانه وانعامه وهو في مقام الحياء والتعظيم لمن الله والاصغاء اليه والفهم منه والثالثة ان يرى
في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من
حيث انه منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه وليستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين
وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق ع بقوله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا
قد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت
العاشر اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
والمراد به ان يتبرى من حوله وقوته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات
الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه من درجة الاعتبار وشهد فيه الموقنين والصديقين
ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه هو
المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين ع وسيد الوصيين في الخطبة التي يصف فيها
المتقين بقوله اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اذانهم الى آخره

واذا

من
ورأى نفسه بصورة المقصر في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب
بنفسه فهذه نبذة من وظائف القراءة واسرارها وفقنا الله لسلوك الاسرار والحضار العبادة الابرار
وان وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدة الشكر شكرا لله على مزيد الانعام واحضر انعامه لديك
ببالك واياديه عندك في جميع احوالك وقس شكرك الى ما بلغك من المزيد فانت مع ذلك مقصر
عما يجب عليك من التحميد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ربنا
ارزقنا العمل بما نكشف لنا من الاسرار والآيات وزدنا فيضا وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات
ووفقنا لدرك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق وحقائق التحقيق بفضلك وكرمك
انك انت العليم الوهاب
في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطل الصلوة او نقصت
كمالها من جهات قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة وضابط الاول ما نافي الاقبال
بالقلب على الله تعالى من حديث النفس والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة
وان كانت اخروية فانه من دقائق مكايد الشيطان فان المطلوب لله تعالى والموجب للقبول انما
هو الاقبال على كل فعل من الافعال حال الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله ع انما لك من صلوتك
ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا القسم عدة الفقهاء من المكروهات لمدافعة الاخبثين والنعاس والتثاؤب
والمصاق والعبث وغيرها وانها مشتركة في مضادة الاقبال ومنافية الخشوع واما منافيات
الصحة فضابطها منافيات الاخلاص واستحكام الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه بل في
الثاني العجب والكلام في كل منهما مستوفي وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة والتذكر
المهم واعلم ان الوعيد على هاتين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون والذين هم يراؤن وقال النبي ص ان النار واهلها يعجون
من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه ص ان المرائي

يوم القيمة ينادي باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا
خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه (ع) يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك
من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبه له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه (ص) ان الجنة
تكلمت وقالت اني حرام على كل بخيل ومرائي وعنه (ص) ان اول من يدعى يوم القيمة رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك
ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء
الليل واطراف النهار فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت
ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول الله ما عملت فيما آتيتك فيقول كنت اصل
الرحم واتصدق فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان
يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله
سبحانه بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله (ص) اولئك خلق الله
تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق (ع) اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه (ع) في قول
الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل
شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع الناس فهذا
الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد اسر
شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا والاخبار في ذلك تطول وقال الله تعالى في ذم العجب ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهو الغفلة

راجع الى العجب بالعمل وعن النبي (ص) ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وفي اليه (ع) من دخله العجب هلك وعنه (ع) العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه
حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا وعنه (ع) قال اتى عالم عابدا فقال كيف صلوتك فقال ومثلي
يسئل عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي
فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد
من عمله شيء وعن احدهما (ع) قال دخل المسجد رجلان عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق
صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته فيدل بها فيكون فكرته
في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع
من الذنوب وقال الصادق (ع) قال الله تعالى لداود (ع) يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال
كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو
عن الذنب وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على ضربين
ربما محض وربما مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعظم من ان يتوصل به الى محرم
او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص ولا يعد من خاصته والمختلط ان يقصد
ذلك مع التقرب الى الله تعالى وكلاهما مفسد للعمل بل الاول ساقط عن درجة الوجه والاعتبار
والثاني هو الاشراك بالله في العبادة التي قد تقدم انه نظيرها الشرك بل هو الشرك الخفي في هذه وهذا
الامة الذي اشار النبي (ص) بانه فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي وقع من
ابتداء ريائيا لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين وانما الكلام فيما يقع ابتداء
به من العبادة خالصا لله تعالى لا يريد به غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه الشوب
اللطيف الذي يمتنع التنبه عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على وجوه احدها ان يقصد

الصلوة مثلا على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله تعالى بها ويحضر من نظر
الناس اليه فيدخل عليه داخل وينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى
ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه
وتسكن اطرافه ويحسن صلوته وهذا هو الريا الظاهر الذي لا يخفى على المبتدئين من المريدين
لكنه في الجملة من شوائب القرب ومنافي الاخلاص ثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها
حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلوته كما كان فياتيه في معرض الخير
ويقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتاسى فيه بك غيرك
فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسات فاحسن عملك فعساه ان يقتدي بك في
الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريك من يقتدي بك وهو معلوم من الحديث المشهور ان من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى وادق
وقد ينخدع من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الريا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى
الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضي لغيره تركه فلم لم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن
ان يكون نفس غيره اعز عليه من نفسه فيكون له الثواب عليه لا بفعل الاول فمحض النفاق والتلبيس
فيطالب به يوم القيمة بتلبيسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به ان يقتدى
به ثالثها وهي ادق مما قبلها ان ينتبه العبد لذلك ويتفطن لمكيدة الشيطان ويعلم
ان مخالفته بين الخلوة وبين المشاهدة للغير محض الريا ويعلم ان الاخلاص في
ان يكون صلوته في الخلوة مثل صلوته في الملا ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يتخشع
لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن الصلوة على الوجه
الذي يرتضيها في الملا ويصلي ايضا في الملا كذلك لكن على الطريقة المذكورة وهذا ايضا من الريا

الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته
في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة
الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس صاحب هذا الخطر ليست تسمح باسائة الصلوة
بين الناس ثم يستحيي من نفسه في صورة المرائين ويظن ان ذلك يزول بان
يستوي صلوته في الخلا والملا وهيهات بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت
الى الجمادات والبهائم في الخلا والملا جميعا وهذا من المكايد الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث
النبوي لا يكمل ايمان عبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فاما ورابع الدرجات وهو ادق
واخفى ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم
فانه قد عرف انه تفطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله
ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر
بذلك قلبه ويخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع
فان خشوعه لو كان لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة
ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر
مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر
كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة
بهيمة فهو بعد خارج عن صفة الاخلاص ملتبس بالشرك الخفي من الريا وهذا الشرك
اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السودا في الليلة الظلما على الصخرة الصما
كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بتوفيق الله وهدايته
والا فالشيطان ملازم للمتشمرين لطاعة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على

المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب
يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها
حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه من هذه المداخل
ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل
اراد به العالم البصير بدقائق آفات العبادة حتى يتخلص عنها لا مطلق العالم فان
مداخله على كثير من العلماء اعظم من مداخله على الجهلاء وخامسها ان يعمل العبادة
على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها لتحصيل
بعض الاغراض المحققة للرياء فيدعيه من الشيطان لع انه قد عمل العبادة الخالصة
قد كتبها الله في ديوان المخلصين فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينظر الى ما حصل بها
من الخير الآجل خيرا عاجلا فيتحدث به ليظهره لذلك فهذا ايضا مفسد للعمل السابق
كما يفسده العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد روي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم صمت الدهر يا رسول الله فقال له عم ما صمت ولا افطرت
وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة قال ذلك
حظه بل لو كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين جزءا من
سبعين على ما روي عنهم ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا و
عنه عم من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اظهرها محيت وكتبت جهرا فاذا اظهرها ثانية
محيت وكتبت رياء فاياك من كلمة ما اسمعها او رتبة ما اعظمها حيث تنقص بها حظك وتضيع
كدحك وليتك سلمت من شؤمها فان المرائي لا يسلم كما قد عرفت من وجه

وهذا الكل مع عدم تعلق غرض صحيح في الآخرة باذاعته اما معه لو اراد وبذلك تنشيط
السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يمكن تنشيطه بدونه وتنواله
كان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر رض قال لا بأس ان تحدث اخاك
اذا رجوت ان تنفعه وتحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان
كنت فعلته رزقك الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء فضيلة الصدقة
جهرا ليتأسى بها والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها لينتبه اهله وجيرانه فيتأسوا به
ولكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ لمراعاة القلب وكما يكون الاظهار
مظنة الرياء ومخطرته كذلك الاخفاء فان فيه ايضا للشيطان مداخل منها ان يأمره بترك
العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خدائعه في ترك العمل تحصيلا لغرضه
لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره ليشغلك عن العمل
وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثاله في ذلك مثال من سلم اليه مولاه
حنطة فيها تراب وقال له خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فيترك اصل
العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله
وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصل منه واراحه من
التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك لله ورؤية الناس فيه
الفه ويحصل مراد مولاك ومنها ان يأمره بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا من ان يطعن به
على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء حقيقي
الشيطان لان من ترك العمل خوفا من قولهم انه مرائي فهو عين الرياء ولولا
حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق

بين ان ترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال
انه فاعل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه مع اسائة الظن بالمسلمين وما كان
من حقهم ان يظن بهم ذلك ثم كيف تطمع ان تتخلص من الشيطان بترك العمل وقد
اطعته فيه فانه لا يخليك بل يقول لك الآن يقول الناس انك تركت العمل
ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من اللعب بك وانما خلاصك
من ذلك كله ان يلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره ليلزم كراهته ويلزم مع
ذلك على العمل والاشتغال ويلزم قلبك الحياء من الله اذ دعتك نفسك الى ان تستبدل
بحمد الله تعالى حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانك
تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة
لنفسك فافعل ومنها ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهر
به وتحب العبادة والى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت من
الناس بالعبادة لم يكن لك خط من هذا الوصف وهذا ايضا من مكايده وما عليك اذا
اخلصت العمل لله ان تعرف او تجهل فانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك
وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يقول عليك اخفاؤه وعلي اظهاره ويقول
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته واياك ان يغترك اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت
لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيحتمل ان تقع
في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاؤك له كي يظهر ويخفى لولا النظر الى رضا الناس اذا
تقرر ذلك فاياك ان يحملك دقائق الاخلاص وصعوبة الاخلاص على الكسل والقعود عن
الطاعات نظرا الى ما تجده من نفسك من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس

بل

عليك لتفعل العبادة بل اجتهد في قطع مادة الفساد ومحاربة الشيطان عنك واعمل واما
سرورك بالطاعة فانه محمود وفي سنة مذموم فالمحمود ان يكون من قصدك وداعيتك اخفاء الطاعة
والاخلاص لله سبحانه ولست مستكثرا العمل وانما سرورك فيما وفقك للعمل واخرجك من رقبة
الطالبين ولم تبلغ بابه وهذا العجب الآتي ذكره واذا حصل اطلاع الناس عليه فلم يحصل لك
وانما سررت باطلاعهم نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر له الجميل الناس عليه القيام
سترك عندهم ليمدحوك ويقوموا بقضاء حوائجك ويعاملوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض
ومحبط للعمل وسببه حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله تعالى من فضل الله
يعامل من يعدله بل يسامحه بالفضل ويستر زلاته الصغيرة انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام
العمل والابتهاج به والادلال به وان يرى نفسه خارجة بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم
المهلكات بل الناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى
اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى عليه السلام يا معاشر الحواريين كم من
سراج قد اطفاه الريح وكم من عابد افسده العجب وروى سعد بن ابي خلف عن الصادق عليه السلام
يا سعد لا تخرج نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته
ونشأ العجب الغفلة عن عيوب الاعمال وآفات العبادة وعن نعم الله سبحانه على العالمين من
الخلق والاقدار والالطاف والتسخير وغير ذلك انظر الى اقرب الاعمال اليك في هذا المقام وهو الصلوة
التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن آدم فان ردت رد سائر عمله وان ادى حق
حدودها التي قد حكيناها مستندة الى النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك صلوة واحدة كاملة
تشفع لنفسك بقبول الله تعالى اعمالنا ولا تقوم بها الغفلة وقد قال عليه السلام اعملوا عباد الله
ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين

قلبكم والماضين امامكم فرضوا من الدنيا تقريض الرواحل والطود ها طي المنازل فكيف العجب
الانسان كن بعمله او بعده قائما بحقوق العبادية ووظايف الخدمة لولا استيلاء الغفلة
نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما يفعله من العبادة مع حمد الله تعالى على توفيقه
لها وطلب الاستزادة من فضله فقال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن
وقال عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل
شرا استغفر الله تعالى منه هذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا ليوافق الغرض فان
ذكره هنا بالعرض والله الموفق

فيها بحثان

في جبر الخلل الواقع

في الصلوة بمعنى بيان الدواء النافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبل منافيات
في الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب الافكار الخارجة عنها فدواءها تذكر ما هو فيه من مناجاة
ذي الجلال واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى
الابد فان الموفق الواقع من الجناب الالهي للمطيع فائز في الدين والحياة الى ما صار في
الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن وضعه المحال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال
ولا يطيق حمل اهواله الجبال ولعن فيه سعيد من رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال
الصالحة والطاعات المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الله في تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة
والجواز على العقبة الساهرة ولا يكتب الاعمال الصالحة والاعمال المقبولة الا في هذه الدار
الزائلة في هذه المدة التي اكثرها قد مضى على الغفلة وكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ القصيرة
الغافل ويستدرك ما فرط وليس في تلك الدار الجنة الا الجنة والنار والجنة قد اعدت
للمتقين كما ان النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن
مع ذلك لا نشعر وقال النبي صلى الله عليه وآله يمضي على الرجل ستون سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة

وقد

وقال عليه السلام بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاجيب في جميع ذلك صحيح
عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون سنة او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة
بحدودها وقال عليه السلام كم من قارئ القرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صومه الا الجوع
والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة الامر ودقة الخطر فاحضار هذه وشبهه
وما تقدم في المقدمة من الآثار مما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء
النافع فيه الكل في المطلب الثالث وان كان المنافي من قبيل المفسدات فالعلاج النافع
فيما ينافي الاخلاص هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه
في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب والمقت الشديد والخزي
الظاهر حيث ينادي على رؤوس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذا اشتريت
بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد
بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله
وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك احد
من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين بهم في الدنيا
بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح ميزان
حسناته لو خلص فاذا افسده بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا
فيهوي به الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره
وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو مرتبة عند الله في زمرة
النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم
يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة

قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم
فيسخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله تعالى سخط الله عليه واسخطهم عليه ايضا كما ورد في الاخبار ودلت عليه التجربة
ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد مدحهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم
فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع
والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله تعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل
والخيبة والمنة والمهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله تعالى
وجعل همه همّا واحدا كفاه الله همه من الدنيا والاخرة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد
قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته واما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم
شيئا ما لم يكتبه الله عليه ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل
الجنة ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتا ان كان ممقوتا ولا حيوة ولا نشورا
بل العقل والنقل والتجربة قد اوضحت بخلاف ذلك كله وان المخلص في اعماله لله يحببه الله الى الخلق فان
الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فيحبونه ويعظمونه ويوقرونه ويتمنون بركته مع ضعفه
وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله وامرئ يظهر الله الخلق على باطنه خبث نفسه وفساد نيته
والقيموه ولا يفوز بمطلبه ويضيع تعبه ويبطل عمله كما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله
لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل في المسجد واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلوة
الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر
بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم
يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل بعد ذلك اذا مر بالناس
فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير وقد نبه الله تعالى على ذلك في كتابه في ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

سيجعل لهم الرحمن ودا ثم انهم ان احبوك واكرموك وخفي خبثك عليهم مع ان الله مطلع
على فساد نيتك وقبح سريرتك فاي خير لك في مدح الناس وانت مذموم عند الله ومن
اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله محمود ومن اهل الجنة وفي زمرة المقربين
ومن احضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق
ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء
ومقاسات قلوب الخلق وانعطف اخلاصه انوار على قلبه ينشرح به صدره ويستانس من حسنه فانظم
يكفيك بذلك فلتتامل ثمرته شيئا واحدا هو انه لو قيل لك ان هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف
دينار وهو محتاج الى الثمن بل الى سبعها جلا والى ضعفها ثمنه فيخص من يشتري متاعه باضعاف ثمنه
مع حاجته الى الاضعاف ايضا فان تبيعه بذلك ويا عاقل واحد الناس اخسر ام اعظم او اقل نقصا
ودليلا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الرأي وقلة العقل بل على السفه المحض وهذا
بعينه امثل من حال المرائي في عمله بل في عبادة فان ما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحه
وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص من
الكدورات فلس في جنب دنانير بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت
نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم وان كان لا بد لك من هذه الهمة
الخسيسة فاقصد انت الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين ويجمع لك كلتيهما جميعا وذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة
قال النبي ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية ووحدت الهمة
للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة فذلك هو الخسران المبين وانظر بهذا بشخص

بالنسبة الى الابد المتصل من يصرف جزءا من عمره ونفسا من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز الجنان فيما
يحصل به دانقا او حبة او درهما او دينارا من متاع الدنيا ويترك فوات ذلك الكنز الدائم الغير ضروري ما هو
الا عين الغفلة والخسران وخسة الهمة والخذلان ومنها ان المخلوق الذي يعمل لاجله ويطلب رضاه
لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك واستهان بك واستخف بك مع ما فيه من مقت الله تعالى
واهانته وخذلانه وما العمل الا لله تعالى فما يصل اليه حسن رضا الله تعالى فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم
بانه يطلب رضاه يسخط عليه واهانه فانظر انك تعقل وما انهما لا من تحصيل الى سعي يمكنه به رضا عظيم الملك
في الدنيا فتطلب به رضا لكن خسيس من الناس يسخط ذلك الملك بل مع عدم سخطه التبس ذلك
دليلا على سفه ورداءة الرأي وسوء النظر وثق ما حاجتك الى رضا هذا الخسيس مع رضا هذا الملك تملكه من
كذلك الحاجة الى رضا عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من رضا رب العالمين الكافي من سأل الله
حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب
دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى تقنع نفسه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه دون
الى طلب علم غير الله وهو وان شق في الابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان
عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده من حسن التوفيق قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان
المنافي من قبيل المتأخر عن العبادة وهو الرياء المتأخر والعجب فقد عرفت دواء الاول واما العجب فلينظر
في الاسباب والالات التي قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق المقدر
الكلمة حتى قوي به فانه يجده كله من الله وبالائه بل نفس على شيء منها ثم ينظر الى النعمة عليه في ارسال الرسل
اليه وخلق العقل له حتى اهتدى طريق الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا
لنعمة من هذه النعم والاخاصا العمل قبيلة ما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول والا فقدرى الاجر بعمل طول النهار

بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكل اصحاب الصنائع والحرف كل واحد منهم يعمل طول الليل
والنهار فيكون قيمة كل درهم معدودة فانظر بعقلك الى ما يعطيك سيدك يوما قال الله تعالى في
الصابرون اجرهم بغير حساب ففي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا ثوابك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صار له هذه القيمة
غدا الى عشر ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فهذا الذي قيمته درهم صار كل هذه القيمة ولقد روي لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين بالنفسا
فتقلبت فيه لا اله الا الله تعالى [illegible] عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
بغير حساب يجب للعاقل او ان ينظر حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة لله تعالى فيما
تشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر في فعله ان يقع على وجه يصلح لله تعالى والا فيقع موقع
الرضا فيذهب عنه موقع القيمة التي حصلت له فلا يعود الا ما كان من الاصل من ثمن الخسيس فنفس قدر
عملك في نفسك الى ما عليك من نعمة فهل تجده وافيا بعشر عشيره ولو فرقت للقيام بوظائف العبودية
وفاء حسبك لنعمة الله تعالى الهداية نعمة عظيم بعظم نعمة الشكر كما اشار اليه في خبر داود حين اوحى الله تعالى اليه ان اشكر لي حق
شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر من نعمتك يستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني
وروي ان بعض الوعاظ وعظ بعض الخلفاء ان الرجل منعت منه شربة من الماء عند عطشك لم كنت تشتري بها فقال بنصف ملكك فقال
ان ما لو حبست عنك خروجها لم كنت تشتري بها قال بالنصف الاخر فقال لا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فخلا ان
لم تبال في كل يوم مشترا ما هنيئة واكلة هنيئة وتستغيثها هنيئا في علاقة وكم ينظر بعينك هنيئا وتسمع
طيبا وتشم ريحا ودنيا الى ما تحب وتبطش بيدك فما تحب الى غير ذلك [illegible] ونحوك في ان ليالي البدن
التي لا اطلع على دقايقها ولا يحصيها الا الله تعالى من جهاز طعامك والضار [illegible] نعمك بك
بجيده [illegible] ما امكنك في الفكر فيه خاصة لقضيت منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا منه لطلب [illegible]

ان يرده اليك بالصحة لك خدمتك له ستة او اكثر لسررت بذلك وعددته منعما عليك وكم تعاقبت هذه
النعم المتعددة بسنين من نجدته والحال انك لا تخدم مولاك المنعم الا اوقاتا قليلة بعبادة لو نا علمتها
وعرفت عيوبها وافاتها لم ترشيئا منها ولا تجيب من فعلها وقد قال الله وهو اصدق القائلين
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير سلامته قليل يحصى فكيف تقابل
ما لا يحصى من النعم اوقابله بقيت خاليا من عمل يوجب لك المكافات فقصاراك الاعتراف بالتقصير وشرف
المراقبة بعته وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازراء بنفسك والمقت لها لعلك تغنم رحمة الله تعالى
فقد قال رسول الله صلعم من مقت نفسه حسن من مقت الناس فسخر يوم القيمة وروي ان عابدا عبد الله
سبعين عاما صائما نهاره وقائما ليله فطلب الى الله تعالى حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه فقال من قبلك اوتيت
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها
على نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك في مثله امرا واحدا هو ان ملكا
من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعاما وكسوة او درهما او دنانير فانه يستخدمه للاطعام وغرب
الخدم اناء الليل والنهار ومع في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على راسه ويشهد الليل
باجمعه لا جله وبعضهم يقف في خدمته يوما بعد يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم في حوائجه ويتجاوز بعضهم ركب
الاهوال ولجج البحار لاجله وربما يبيد وله عدد فيه بذل الاجل روحه التي لا خلف عنها ولا منفعة في الاخرة وهم
يحتملون كل هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفون للملك بالنعمة ويقروا
له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك المنفعة لم يقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك له فكيف تستكثر عملك
الحقير المشوب بالافات والنقائص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك من النعم الظاهرة
والباطنة في نفسك ودينك ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقد وعدك على هذا العمل القليل مع ما فيه من العيوب والافات بالثواب العظيم الدائم وضروب الكرامات واستعظام

ذلك من شان العاقل ونا لنهاية ان تفكر في ان الملك الذي من شانه ان يتخذ من الملوك والامراء والوزراء
اذن في ادخال الهدايا ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان يستحيي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل
فدخل عليه الكبراء والامراء والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء
اليه بقال بباقة بقل وقد رآى سلة عنب وما في معناها وجعلها هدية فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر
بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بنفيس خلعة
وكرامة تبلغ مائة الف دينار الا يكون في ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض ان هذا الحقير نظر
بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي كرامة الملك له في هذا عد من مضطرب العقل او سفيه
منتهى السفه وعظيم الجهل فان الملك الذي من شانه ان يتخذ من الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات
والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذ اذن لسوقي في الدخول عليه والقرب منه
مع زحمة اولئك السادات والاعاظم وقبل خدمته وجعل له مقاما في حضرته الشريفة فقد كثرت على هذا
الحقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان عجب هذا الحقير من عمله لهذا الملك العظيم تحقيره واستعظم
ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه والعجب بعمله اليسير ينسب الى محض السفه او الجنون وكيف وانت الذي
ملك السموات والارض وقد دان له العالمون ويقف بخدمته الملائكة المقربون والانبياء المرسلون
الذي لا يحصي عددهم الا رب العالمين ومنهم الساجدون في تخوم الارض اقدامهم والواصلة الى العرش رؤوسهم
مع ذلك مطرقون لا يرفعون رؤوسهم لعظمة الله سبحانه ولا يفترون عن ذكر الله الى اخر مدتهم فاذا اراد الله
ان يقيمهم رفعوا رؤوسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى حال غيرهم في جده واجتهادهم في
عبادة ربه من الائمة الذين يخرج ذكر شرحه عن حد الاختصار الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون
بالتقصير ما كان على انفسهم مزرئون عليها ثم انك ترضى من نفسك الصلوة ركعتين مخشوة
من المعايب وقد وعدك من الثواب عليها ما لا يخطر بالقلب فتعجب بذلك ويستكثره ولا ترى منة الله عليك

فهذا لك فما احملك من انسان وما اكرمك من جواد وما اسفهك من شيء واما نحن فلم نغفل عنا
اعمالنا لو جدناها الى كفه السيئات اميل منها الى كفه الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعاصي وفساد
القلب وتشوش المقاصد اللهم لا تكلنا الى اعمالنا ولا تواخذنا بتفريطنا واهمالنا واشملنا بفضلك
ذلك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقد بما سترت عظيما عفوت وعظيما اظلمت وجميلا اوليت
وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فبما قدمت علينا ابتداء من الاحسان حملة بالمعاصي والسيئات
وجودك اوسع واجل من ان يضيق عن التجاوز انا لك اعتمدنا بفضلك ورحمتك عليك وانت المتفضل
على جودك وجئنا الى فضلك واعترفنا بالاعجاز وضعف الاحتياج وانت الجواد الكريم في خصوصيات
الصلاة بالنسبة الى اليومية بخصوص الجمعة باستحقاق اليوم بها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به
هذه الامة وجعله وقتا شريفا لعبادة ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وختمهم فيه على
الاقبال الصالح الاعمال وتدارك ما فرطهم في بقية الاسبوع من الاعمال وجعل اهم ما يقع فيه من طاعته
وما يوجب الزلفى والقرب الى الشريف حضرة صلاة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله تعالى وخصها
من بين سائر الصلاة التي هي افضل القربات بالذكر منها فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية اشارة لطيفة من التنبيهات
والنكات بما يليق له من له حظ من المعارف لا يليق بسطه بهذه الرسالة من اهم رموزها هنا التعبير عن الصلاة
بذكر الله تنبيها بذلك على ان الغرض الاقصى من الصلاة ليس مجرد الحركات في السكنات والركوع والسجود
بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلاة ناهية عن
الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا كان سببها القوة التي هي اذا
خرجت عن حكم العقل وهذه الكلمة انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلال الذي … ذكر الله اكبر
على ما ورد في بعض التفاسير فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه الملاحظة حرم جميع … تمام

بزيادة على غيرها من الصلوات والاهتمام والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين يديه في الوقت الشريف
والموضع الشريف من العبادة وخطورتها بان لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالحضور في حضرته
والفوز بمخاطبته في وقت معين لما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف
والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن مهمات الجمعة الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم
وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند حضور الجمعة الى ذلك بقلب مقبل
صاف وعمل خالص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم تهيئتك عن ذلك
تقصد بهذه الوظائف حظك من الدنيا من فاكهة وتطلب من الطيب الرائحة فتحسر صفقتك وتظهر بعد ذا
حسرتك كلما امكنك تكثر المطالب تترتب عليها الثواب بعملك فاقصد بها تضاعف ثواب عملك
فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد بالثياب الجنة والطيب سنة رسول الله وتعظيم
المسجد احترام بيت الله فلا يجب ان تدخله زائرا الا طيب الرائحة وتقصد به ترويح جيرانك ليسترا
في المسجد عند مجاورته وتقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين اذ اغتابوه
بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها
فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
واذا حضرت الصلاة فاحضر قلبك لفهم مواقع الموعظة لتتلقى الله وامره ونواهيه على وجهها فان ذلك
هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واسماع الناس وتحريم الكلام فالهاء ووجوب
الاصغاء اليها عظما كان فيه حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين فيه لوان
الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية
ويخلعون عليهم خلع الانوار المهدية فقد روي ان الملائكة تقف على ابواب المساجد وبايديهم
قراطيس الذهب واقلام ويكتبون الاول فالاول اليهم حرف ويتبرين ان الناس يتسابقون الى …

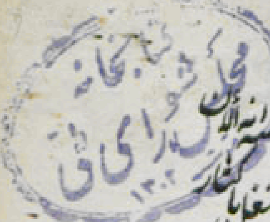
على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون له الاول الاول الى ان يخرج الامام فاذا خرج
طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنازل
والخطوة على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت ابواب المسجد وان الملائكة ليستمعون ويرجون والله
سبحانه ناظر اليك لترتقب تنزل الهيبة وادامة السكينة وتحلى الخشية وعند ذلك يستحق ان تفاض
عليك الرحمة وتحفك البركة ويصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في هذا اليوم من الذكر
والاستغفار والدعاء وتلاوة القران والصلوة على النبي وآله والصدقة فان اليوم شريف والفضل
فائض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا لبلغت السعادة وحصلت الارادة وزيادة وتذكر
ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله
يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى
العصر وكن العصر حسن المراقبة فجمع الجمعة عن النظر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع ذلك اليوم
نظرا من الله بخلقه ليحافظوا عليه كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها وروي انها من حين
فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل
هذا اليوم خاصة من الاسبوع لاخرتك فعسى ان يكون كفارة ويستدرك البقية الاسبوع وتعلم في الاحكام
بالجمعة ووظائفها ان الله سبحانه جعلها فضيلة عظمى اعظم من يوم بعد الايمان مع ما نطقت به الاخبار وصرح
به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار حيث دل على ان الواجب افضل من المندوب وان الصلوة فقد
عين بها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل
الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فيكون افضل منها لو لم نقل قصرها او حرفيكون افضل الاعمال
وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها وابلغ الحظر والتهاون بها لمن تدبر وقد نبه على
جميع ذلك قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد الامر بقرائتها سورتها وسورة

المنافقين

المنافقين فيها لتذكر سماع الحث عليها فيها قد وقع في سورة المنافقين بعد ان سماها
في سورتها ذكرا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان تكون من
المفلحين واما العيد فاحضر في قلبك انها يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على
من قبل صومه وقام بوظايفه واكثر من الخشوع في صلوتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها
وبعدها فيقبل اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجلة من حسرة الرد وخذلان
الطرد فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من النار
والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد وتقبل لما استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف
والتطييب وغيره من اسباب التنبيه والاقبال بالقلب على ربك والتوقف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة
والحضرة اليه فان مع ذلك يوم شريف وزمان منيف يتقبل الله فيه الاعمال ويستجاب فيه الدعوات
فلا تجعل فرحك فيه بما لم يتخلق الا صاحب الجهل عبيد البطن من المأكل والمشارب والملابس وغير ذلك
من متاع الدنيا الباطلة فانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عمل لمتاجرة الاخرة واما
الاذان فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وطامة القيمة وحال الخلايق
وانجلائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الله عند ذلك الاهوال والعقول والاستيصال فاكثر
من الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في التخلص من تلك الشدة ابدا وردا لنور
بعد الظلمة والمنحة على الهفوة والزلة وتب الى الله تعالى من جميع ذنوبك واحسن التوبة عسى
ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الراس مستحيي من التقصير فيتقبل توبتك ويمحو
حوبتك فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس المتخاشعة ولا تغفل عن التخاضع والتملق
من ثقل الاوزار والحذر من منقلب الاشرار واما صلوة الطواف فاستحضر عندها جلالة

البيت يجلا له رب البيت اعلم انك بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم الحق
وانه وان كان في جميع احوالك مطلع عليك مسر بك محيطا بباطنك وظاهرك لكن الحال في هذا
الموضع اقوى والمراقبة اتم واولى والغفلة ثم اصعب وادوى وان الله المقصر في تعظيم
الملك بين يديه لدى كرسيه ومن التنائي عنه والبعيد منه وان كان عليه مشاملا له ومحيطا
بالكل فليرد ذالك في خشوعك واقبالك والتحذر بسبب ذالك من اعراضك واهمالك
ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع اعظم والقرب مضاعفا والحسنة فيهما مضاعفة فتفكر
فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين فترى آثارهم وقبورهم وما اورثهم عليهم وحبهم
من السعادة المخلدة على مر الدهور والمطردة على كر العصور وقيامهم في الاعمال وكمال الاقبال ولكن
ذالك والطهارة مقدمة للصلوة للاستقبال فان وظيفة الصلوة للاقبال بها خاصة وترق
من هذه المدارج الى غيرها من شريف المعارج واما الطوف فاحضر مشاهدتها وضعها بين يديك
ما قد حلفته من الاهل والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على الله تعالى صفر اليد من جميع
لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما تاجرته من الاعمال الاخرة الرابحة وتامل بهجته كيف قد ذهبت وجلدته
كيف قد تحولت وقد نسجت بحر التراب صورته وتلاشى وافتقرت بهجته وما قد حصل له من تيتم اولاده
وتزمل نسائه وتضييع امواله وخلو مسجده ومجلسه والقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله وانخداعه
بمراعاة الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما قدم عليه في الكتاب
وركونه الى القوة والشباب واشتغاله بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان
يتردد وينسخ غيره من الاموات والان قد تهدمت جملته ومفاصله وكيف كان ينطق وقد فسد
... وكيف يضحك وقد تغير اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشرة سنين
في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وانه وهو غافل عما يراد به حتى جائه الموت فجائه

٢٧ جزء



في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الان
مثله في غفلته وستكون عاقبته كعاقبته فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل بالتزود
الزاد فان المسافة بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والسند انقطع بعد الموت
غير نافعة فبهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح العمل ومحله
خارج عن الصلوة كما واما صلوة النذر والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها والرغبة
في القيام بها والاهتمام بشأنها ووفاء العهد لله وامتثال الامر والاتيان بها ترحمها انها
ليست واجبة بالاصالة فقد لحقت بمثلها في العظمة والجلالة وليتمثيل في نفسه انه
لو عاهد من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله بمرئى له ومسمع كيف
يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه واعتنائه قبلته منه ومراقبته لنظر
الملك بحر الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا تجعل نظر الله سبحانه وتعالى دون نظر عبيده فان
ذالك عنوان النفاق والخروج من الشرك وبهذا يلاحظ وظيفة كل صلوة بحسبها ويقوم
بمرتبتها وآدابها ولا يقتصر على ما بيناه من اللطايف بل يترقى منظره الى ما يفتح الله عليه
من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود بالطف مبذولة واصلة الى النفوس
الانسانية على قدر استعدادها وفقنا الله واياكم لتلقي الاسرار وادرجنا في عداد عباده
الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا بما
عاملنا واشتركنا في ثواب من افدناه فان ذا المنة وبه الدهر وهو حسبنا ونعم الوكيل وههنا
ينقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله تعالى على كل حال والله اعلم بالصواب

حرره بيد اقل السادات ... ابن ... الحسيني ... في ... سنة ١٢٨ ...

